الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم: .....

العنوان:

الطريقة الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني

1763م-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519 – 1830م

إعداد الطالب: إشراف الدكتور:

عرسلان بارزة محمود بوكسيبة

لجنة المناقشة:

اسم و لقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
معوشي أمال	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
محمود بوكسيبة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرافا ومقرار
بوقزولة عبد المالك	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018 – 2019م

شكر و تقدير

{ من لا يشكر الناس لا يشكر الله }

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ،وأخص بالذكر الأستاذ " **بوكسيبة محمود** " الذي لم يبخل علينا بالنصائح والتوجيهات ، وأشكره على صبره علينا وتفهمه لنا وإعانته لي بالمعلومات والمصادر والمراجع لإنجاز هذا العمل ، كما لا أنسى الأستاذ " لكحل مراد" .وكل أساتذة قسم التاريخ الذين ساهموا في إعطائنا قاعدة متينة من خلال المسار الدراسي بجامعة "محمد بوضياف بالمسيلة "

و أشكر كل زميلاتي وزملائي في قسم التاريخ الفوج الأول دفعة : 2019/2018 م .

الإهداء

قال الله تعالى " .....وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ..... "

صدق الله العظيم

وقال تعالى "ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَ وعلى والديَ وأن أعمل صالحا ترضاه " الأحقاف الأ ية 15

اهدي ثمرة نجاحي :

إلى من تعبت وسهرت على تربيتي ودعمي في حياتي أ مي " عر سلا ن حدة "

إلى من أعانني بدعواته والدي "عرسلان لخضر" أطال الله في عمرهما .

إلى كل إخوتي وأخواتي كل واحد باسمه .

إلى زوجي الذي دعمني في إنجاز هذا العمل المتواضع "تقي الدين عرسلان ".

وإلى ابني الذي لم يلد بعد " عرسلان آدم "

إلى كل أفراد عائلة زوجي .

وإلى كل من يعرفني .

المقدمة :

إن ما يجمع الطرق الصوفية على اختلافها هي تلك المبادئ النبيلة التي تكسبها بعدا اجتماعيا وتضامنيا وإنسانيا ،فهي قد جمعت فئات الناس المختلفة ووحدت بينهم عبر مراحل تاريخية طويلة وبثت فيهم قيم التضامن والتسامح وحب الخير وقد اتسمت الطرق الصوفية بالمرونة في مبادئها وتعاليمها حتى يتسنى لها التلاؤم مع أفكار الناس في كل مكان وزمان واستقطابهم كأتباع لها،كما اتسمت بجمعها بين علمي الظاهر والباطن الأمر الذي مكنها من موازنة بين الحياة المادية والحياة الروحية و من بين هذه الطرق "الطريقة الرحمانية " التي عرفت انتشارا واسعا في الجزائر خاصة خلال العهد العثماني فقد التف حولها العديد من الأتباع والمريدين وذالك لما جاءت به هذه الطريقة من أفكار وتعاليم وأسس صلبة .

دوافع اختيار الموضوع:

- تسليط الضوء على احد أهم الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر التي هي "الطريقة الرحمانية "

- حب الاطلاع ومعرفة أهم زواياها وفروعها والتعرف على شيوخها وأعلامها .

- الرغبة في توسيع معارفي في مجال الطرق الصوفية بالجزائر و خاصة "الطريقة الرحمانية "ومعرفة الدور الذي قامت به أثناء العهد العثماني وعلاقتها بالسلطة الحاكمة في تلك الفترة .

- لأن موضوع الطرق الصوفية من المواضيع ذات الأهمية البالغة في تاريخ الجزائر وخاصة خلال العهد العثماني .

الإطار المكاني و ا لزما ني :

لقد تناولت موضوع الطريقة الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني وذالك في الفترة مابين 1518م -1830 م

الإشكالية :

عرفت الجزائر حركة صوفية واسعة وكانت تعد من أهم مراكز الطرق الصوفية في العالم الإسلامي ،بل كانت من أوائل الدول التي عرفت هذه الظاهرة والتف حول

هذه الطرق الكثيرمن الناس وغطت مساحات شاسعة من القطر الجزائري وخارجه، واختلفت من حيث المواقف والآراء والاتجاهات وكانت ولا تزال تعرف حضورا

قويا في المجتمع الجزائري خاصة خلال العهد العثماني حيث كثرت الطرق الصوفية وتعددت من بين هذه الطرق "الطريقة الرحمانية "التي استطاعت أن تثبت وسط هذا الكم الهائل من الطرق هذا ما يجرنا لطرح الأسئلة التالية :

-ماهي الطريقة الرحمانية ؟ وكيف كانت خلال العهد العثماني ؟وما مدى انتشارها في أوساط المجتمع الجزائري في تلك الفترة ؟

الخطة :

للإجابة على هذه الأسئلة اعتمدت الخطة التالية :والتي هي عبارة عن مقدمة وخاتمة وأربعة فصول .

فتناولت في الفصل التمهيدي **التصوف في الجزائر والذي تضمن** مجموعة من المفاهيم التي تساعد على فهم الموضوع والتمهيد له:

أولا : مفهوم التصوف ، ثانيا : مفهوم الطرق الصوفية ، ثالثا : مفهوم الزاويا والرباطات .

وقمت بالحديث في **الفصل الأول** عن: **الطريقة الرحمانية في الجزائر العثمانية . وتضمن**

المطلب الأول : تعريف الطريقة الرحمانية .

المطلب الثاني : تعريف مؤسس الطريقة الرحمانية .

المطلب الثالث : أذكار وأوراد الطريقة الرحمانية .

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان الطريقة الرحمانية وانتشارها في الجزائر وتضمن ثلاثة مطالب

المطلب الأول : انتشار الطريقة الرحمانية خلا العهد العثماني .

المطلب الثاني : زوايا وفروع الطريقة الرحمانية .

المطلب الثالث : شيوخ وأعلام الطريقة الرحمانية .

والفصل الثالث الذي يحمل عنوان الطريقة الرحمانية والسلطة العثمانية .
وتضمن بدوره ثلاثة مطالب

المطلب الأول : علاقة الطريقة الرحمانية بالسلطة العثمانية .

المطلب الثاني : دور الطريقة الرحمانية خلال العهد العثماني .

المطلب الثالث : موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي .

المنهج المتبع : إ تبعت في هذه الدراسة المتواضعة المنهج التاريخي الذي يقوم على سرد الأحداث التاريخية ومجرياتها والمنهج الوصفي الذي يقوم بوصف هذه الأحداث مستخدمين الية التحليل والتركيب والنقد.

ولإثراء المعلومات حول هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها :

"تعريف الخلف برجال السلف " لصاحبه أبي القاسم محمد الحفناوي ، و "المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية " للعلامة الشيخ عبد الرحمن باش تارزي .

ومجموعة من المراجع التي كان أهمها :

أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء الأول والثاني والرابع .

صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر ،

سميح عاطف الزين ،الصوفية في نظر الإسلام ..... وغيرها .....

الصعوبا ت :

إن موضوع الطرق الصوفية في الجزائر وخاصة "الطريقة الرحمانية " من المواضيع التي لقيت اهتماما من قبل المؤرخين والكتاب لذلك فالمادة العلمية حول هذا الموضوع متوفرة ، وبالرغم من ذلك لا يخلو أي موضوع بحث من وجود بعض الصعوبات خلال مراحل إعداده من بينها : صعوبة الوصول إلى مصادر المرحلة التاريخية المدروسة ،وصعوبة دراسة هذا الموضوع خلال كل الفترة العثمانية باعتبارها فترة طويلة ثلاث قرون .

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة عامة ومبسطة عن "الطريقة الرحمانية " في الجزائر خلال العهد العثماني (1518 م /1830 م) .

وشكرا

إن ما يجمع الطرق الصوفية على اختلافها هي تلك المبادئ النبيلة التي تكسبها بعدا اجتماعيا وتضامنيا وإنسانيا، فهي قد جمعت فئات الناس المختلفة ووحدت بينهم عبر مراحل تاريخية طويلة وبثت فيهم قيم التضامن والتسامح وحب الخير وقد اتسمت الطرق الصوفية بالمرونة في مبادئها وتعاليمها حتى يتسنى لها التلاؤم مع أفكار الناس في كل مكان وزمان واستقطابهم كأتباع لها، كما اتسمت بجمعها بين علمي الظاهر والباطن الأمر الذي مكنها من موازنة بين الحياة المادية والحياة الروحية ومن بين هذه الطرق "الطريقة الرحمانية " التي عرفت انتشارا واسعا في الجزائر خاصة خلال العهد العثماني فقد التف حولها العديد من الأتباع والمريدين وذلك لما جاءت به هذه الطريقة من أفكار وتعاليم وأسس صلبة .

دوافع اختيار الموضوع:

– تسليط الضوء على احد أهم الطرق الصوفية الموجودة في الجزائر التي هي "الطريقة الرحمانية "

– حب الاطلاع ومعرفة أهم زواياها وفروعها والتعرف على شيوخها وأعلامها .

– الرغبة في توسيع معارفي في مجال الطرق الصوفية بالجزائر وخاصة "الطريقة الرحمانية "ومعرفة الدور الذي قامت به أثناء العهد العثماني وعلاقتها بالسلطة الحاكمة في تلك الفترة.

ثم لأن موضوع الطرق الصوفية من المواضيع ذات الأهمية البالغة في تاريخ الجزائر وخاصة خلال العهد العثماني .

الإطار المكاني و الزما ني :

لقد تناولت موضوع الطريقة الرحمانية في الجزائر خلال العهد العثماني وذلك في الفترة ما بين 1519م –1830 م .

الإشكالية :

كثرت الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني وتعددت من بين هذه الطرق "الطريقة الرحمانية "التي استطاعت أن تثبت وسط هذا الكم الهائل من الطرق هذا ما يجرنا لطرح الأسئلة التالية:

-ماهي الطريقة الرحمانية ؟وما مدى انتشارها في أوساط المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني ؟ وما علاقتها بالسلطة الحاكمة ؟ وما الدور الذي قامت به في تلك الفترة؟

الخطة :

للإجابة على هذه الأسئلة اعتمدت الخطة التالية: والتي هي عبارة عن مقدمة وخاتمة وأربعة فصول، فتناولت في الفصل التمهيدي **التصوف في الجزائر والذي تضمن** مجموعة من المفاهيم التي تساعد على فهم الموضوع والتمهيد له:

أولا : مفهوم التصوف، ثانيا : مفهوم الطرق الصوفية، ثالثا : مفهوم الزاويا والرباطات.

وقمت بالحديث في **الفصل الأول** عن: **الطريقة الرحمانية في الجزائر العثمانية . وتضمن**

المطلب الأول: تعريف الطريقة الرحمانية .

المطلب الثاني: تعريف مؤسس الطريقة الرحمانية .

المطلب الثالث: أذكار وأوراد الطريقة الرحمانية .

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان : الطريقة الرحمانية وانتشارها في الجزائر. وتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: انتشار الطريقة الرحمانية خلا العهد العثماني .

المطلب الثاني: زوايا وفروع الطريقة الرحمانية .

المطلب الثالث: شيوخ وأعلام الطريقة الرحمانية .

والفصل الثالث الذي يحمل عنوان : الطريقة الرحمانية والسلطة العثمانية، وتضمن بدوره ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علاقة الطريقة الرحمانية بالسلطة العثمانية .

المطلب الثاني : دور الطريقة الرحمانية خلال العهد العثماني .

المطلب الثالث : موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي .

المنهج المتبع : اتبعت في هذه الدراسة المتواضعة المنهج التاريخي الذي يقوم على سرد الأحداث التاريخية ومجرياتها والمنهج الوصفي الذي يقوم بوصف هذه الأحداث مستخدمين آلية التحليل والتركيب والنقد.

ولإثراء المعلومات حول هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها :

"تعريف الخلف برجال السلف " لصاحبه أبي القاسم محمد الحفناوي، و"المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية " للعلامة الشيخ عبد الرحمن باش تارزي .

ومجموعة من المراجع التي كان أهمها :

أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء الأول والثاني والرابع .

صلاح مؤيد العقبي ،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر،

سميح عاطف الزين ، الصوفية في نظر الإسلام... وغيرها ...

الصعوبات :

إن موضوع الطرق الصوفية في الجزائر وخاصة "الطريقة الرحمانية " من المواضيع التي لقيت اهتماما من قبل المؤرخين والكتاب لذلك فالمادة العلمية حول هذا الموضوع متوفرة وبالرغم من ذلك لا يخلو أي موضوع بحث من وجود بعض الصعوبات خلال مراحل إعداده من بينها : صعوبة الوصول إلى مصادر المرحلة التاريخية المدروسة ،وصعوبة دراسة هذا الموضوع خلال كل الفترة العثمانية باعتبارها فترة طويلة ثلاث قرون .

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة عامة ومبسطة عن "الطريقة الرحمانية " في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 م /1830 م) .

وشكرا

أولاً: مفهوم التصوف

اختلف الكثير من الدارسين بما فيهم المستشرقين في أصل التصوف، فمنهم من أرجعه إلى أصل هندي، ومنهم من رده إلى الرهبنة المسيحية، ومنهم من قال أنه رد فعل للعقلية الآرية ضد الدين الإسلامي والمسلمين في فارس، ومنهم من اعتبره امتدادا للفلسفة اليونانية وآخرون قالوا بأنه نابع من البيئة العربية الإسلامية، وقد يكون التصوف مشتقا من الكلمة اليونانية (Théosophie) التي تعني إله الحكمة، ومعنى ذلك أن التصوف مقابل لمعنى الحكمة العقلية، وهي الفلسفة، لأن الصوفي يطلب الحكمة عن طريق الدين، في حين يقول المتصوفة أنفسهم:" أن التصوف مؤسس على الكتاب والسنة، وقائم على سلوك الأنبياء والأصفياء".

وتكاد تتفق معظم الآراء حول التصوف على أنه نزعة روحية تنأى بالإنسان عن العالم المادي وترفع به إلى العالم الروحي، وهو بهذا المعنى يكون ظاهرة إنسانية تنشأ في كل بيئة دينية، ويكون بذلك التصوف فكرا باطنيا وتراثا روحيا وعالميا، ويكون التصوف الإسلامي جزء من التراث العربي الإسلامي، وجزءا من التصوف العالمي[1].

كان الإقبال على الدين والزهد في الدنيا غالبا على المسلمين في صدر الإسلام، فلم يكونوا في حاجة إلى وصف يمتاز به أهل التقى والعكوف على الطاعات والانقطاع إلى الله، ولم يتسم أفاضلهم في الجيل الأول بتسمية سوى صحبة رسول الله، إذ لا أفضلية فوقها فقيل لهم الصحابة، ولما أدركهم أهل الجيل الثاني سمي من صحابة الصحابة بالتابعين.

فلَما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة المتاع الدنيوي قيل للخواص ممن لهم شدّة عناية بأمر الدين، الزّهاد والعبّاد.

---

1 محمود (بو كسيبة) : **الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830 -1962** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر -2، 2013م -2014 م،ص16 .

ثم ظهرت الفرق الإسلامية فادعى كل فريق أن فيهم زُهادًا وعُبادًا، هنالك انفرد خواص أهل السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة، واشتهر هذا الاسم قبل المئتين من الهجرة، فهو اسم محدث بعد عهد الصحابة والتابعين، ويقول بعض العلماء إن هذا الاسم معروف في الملّة الإسلامية من قبل ذلك، بل يذهب بعضهم إلا أنه لفظ جاهلي عرفته العرب قبل ظهور الإسلام.[1]

فَقد نقل الطوسي أبو السراج[2] في كتابه الذي يعد أقدم مرجع صوفي عن أبي الكناد، هو مأخوذ من الصفاء، وينقل الكلاباذي[3] أبو بكر محمد الصوفي المشهور عن الصوفية أقوالا عديدة في أصل هذه الكلمة واشتقاقها فقال: «قالت طائفة إنها سميت صوفية لصفاء أسرارها ونقاء آثارها»، وقال بشر بن الحارث: «الصوفى من صفة الله معاملة فصفت له من الله عز وجل كرامته»، وقال قوم: «أنهم سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم إليه وإقبالهم عليه ووقوفهم بسائرهم بين يديهم»، وقال قوم: «إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله »، وقال قوم: «إنا سموا صوفية للبسهم الصوف».[4]

يقول ابن خلدون في تعريفه للتصوف: «إنه هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف،

---

1 ماسينيون ومصطفى (عبد الرزاق) : **التصوف**، ط1، دار الكتاب اللبناني–مكتبة المدرسة، بيروت–لبنان، 1984، ص ص 51–52.

2 أبو النصر عبد الله بن علي السراج (الطوسي) الملقب بطاووس الفقراء، توفي في رجب سنة 378هـ، للمزيد ينظر: إحسان إله (ظهير)، **التصوف المنشأ والمصادر**، ط1، الناشر إدارة ترجمان السنة، لاهور–باكستان، 1406هـ/1986م، ص20.

3 هو أبو بكر محمد الكلاباذي الملقب بتاج الإسلام، قيل في شأن كتابه (التعرف) لولا التعرف لما عرف التصوف مقدمة كتابه، **المرجع نفسه**، ص20.

4 **المرجع نفسه**، ص ص 20–21.

فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده ولجأ الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة».[1]

وقد كثرت التعاريف حول التصوف، فقد ذهب بعض الباحثين أنه لا يمكن تعريف التصوف لاختلافه باختلاف العصور التاريخية أو لغير ذلك من الاعتبارات، والراجح اشتقاق كلمة "التصوف" من لبسهم الصوف، ويمكن تعريفه اصطلاحا بأنه: «حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي من القرن الثالث الهجري تدعو للزهد وشدة العبادة تعبيرا عن فعل مضاد للانغماس في الترف، ثم تطور حتى صار طرقا مميزة تبنت مجموعة من العقائد المختلفة والرسوم العلمية المخترعة تكونت من مناهج كثيرة».[2]، وعليه فالتصوف تجربة إنسانية روحية خاصة إنه سعي النفس البشرية للبحث عن الكمال والتسامي الروحي والأخلاقي، وإنه سعي النفس وراء المعرفة والكشف واليقين المطلق، وهو بهذا المعنى يصبح حظا مشتركا بين كافة الديانات والفلسفات والحضارات في مختلف العصور والأزمنة، وليس خاصا بديانة دون غيرها من الحضارات، وقد وجد التصوف منذ وجود الإنسان ويختلف من دين إلى دين بل إننا نجده في الدين الواحد يختلف من جماعة إلى أخرى وبين شخص وآخر، فلكل صوفي تجربته الخاصة به ويصعب علينا أن نقيسها على بقية التجارب الأخرى، هذا ما يفسر لنا قول صوفية المسلمين من أن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق.[3]

أُسس التصوف : لقد ارتكز التصوف منذ بداية نشأته على أساسين **واضحين** أولهما أن العكوف على العبادة يُولد النفس فوائد هي الحقائق الروحية وهو ما أنكره "الحشوية "

---

1 عبد الرحمن (ابن خلدون): **المقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج1 ،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، 2001، ص611.

2 عبد الله بن دجين (السهلي): **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط1، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض–المملكة العربية السعودية، 1426هـ/2005م، ص09.

3 عبد المنعم (القاسمي الحسني) : **المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، د.ط، دار الخليل للنشر والتوزيع، ص ص 26–27

وثانيهما أن علم القلوب يفيض على النفس معرفة تنطوي على استعداد الإرادة لتلقى هذه الفوائد وهو ما أنكره" المعتزلة ".وهذان الأساسان هما في الحقيقة موضوع الصوفية،فقد ذكر العقاد أن الصوفية نوعان ؛ نوع العقل والمعرفة، ونوع القلب والرياضة ....وهؤلاء الصوفيون العقليون يذهبون بالعقل إلى غاية حدوده ولا يتهيؤون الشكوك والاعتراضات بل يقولون بلسان الغزالي، إن الشك أول مراتب اليقين، لكنهم متى بلغوا بالعقل غايتة ملكتهم نشوة الوجدان فأسلموا أمرهم كلهم إلى الإيمان[1]، وليس اشتغالهم بالعقل مانعاً لهم أن يشتغلوا بالرياضة النفسية وإنما يشتهرون بأفكارهم لأنها الصلة بينهم وبين تلاميذهم ومريدهم وقرائبهم، وتغلب شهرتهم بالفكر على شهرتهم بالرياضة، أم الصوفيون القلبيون فهم يلتمسون المعرفة المباشرة برياضة النفس على قمع الشهوات،وعندهم أن شهوات الإنسان هي الحائل بينه وبين النور[2].

ثانياً: مفهوم الطرق الصوفية

الطريقة في اللغة تطلق على السيرة والمذهب والحال[3]، ويعرفها الصوفية بأنها: «السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات»، ومن هذا التعريف نظرا بالنظر إلى تطور الطرق الصوفية وكذلك بالنسبة لوصف الطرق ذاتها، وهي أقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية.

معنى الطريقة في القرنين الثالث والرابع الهجريين هو شيخ له طريقة معينة يلتف حول الموردون، والطريقة الصوفية هي عبارة عن مجموعة من الأوراد يؤلفها شيخ ويؤسس منها طريقة وعادة ما ينسبها له، ويكون له أتباع وهذه الأوراد هي عبارة عن ذكر الله والرسول، والفرق بين الطريقة والزاوية: أن الطريقة تحتوي على العديد من الزوايا وهي أشمل منها، وحتى من الناحية اللغوية فالطريقة ممدودة والزاوية محدودة.[4]

---

1 نصر الدين (محمد قازي ثاني): **الزاوية ووظائفها الثقافية ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا** ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة أبي بكر بالقايد –تلمسان ، 2001م/2002 م،ص ص 47 ،48

2 ابن منظور: **لسان العرب**، ج10، دار الفكر، 1410 هـ، ص221.

3 عبد الله بن دجين (السهلي): **المرجع السابق**، ص09.

4 أحمد (بن التين): **الطريقة التيجانية بين الماضي والحاضر دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي بالأغواط**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000–2001، ص14.

-أما في رأي السنيين: فهي التي تأسست على صفتين هما:

-انقطاع القلب عن الأخيار.

-وخلو اليد من الدنيا الغابرة.

وأن أول طريقة هي التي كانت على يد أبي بكر الصديق، ولهذا كان للتصوف طرقا كثيرة، فالطريقة إذا هي حلقة الوصل بين الشريعة الإسلامية والحقيقة الإلهية[1]، فالشريعة هي الباب الذي يدخل منه الجميع، والحقيقة هي التي لا يصلها إلا المصطفون الأخيار، وكثيرا ما يشبهون الشريعة والحقيقة بالدائرة ومركزها، فالطريقة هي الخط الذاهب من محيط الدائرة إلى مركزها، وكل نقطة على محيط الدائرة هي مبدأ الخط، وهذه الخطوط هي طرق مختلفة...، فمهما اختلفت هذه الخطوط، فالهدف واحد، لأنه لا وجود إلا لمركز واحد...وحقيقة واحدة...[2].

أجمعت كل الطرق الصوفية على ضرورة الذكر وهو لفظ الله مفردا ولا إله إلا الله والاستغفار والصلاة والسلام على النبي والأدعية النبوية.

إن انتشار الطرق الصوفية وتنوعها وتعددها يعود للقرن الثامن الهجري والرابع عشر ميلادي، وهذه الطرق كثيرة وعديدة ذات حلقات متسلسلة ضاربة في أعماق غالب أقطار العالم الإسلامي، وهي تفوق في عددها ثمانين طريقة ومرجعها جميعا إلى أربعين طريقة ذكرها "حسن بن علي الفجيجي" في رسالة له مخطوطة ونقلها عنه تلميذه أبو سالم العياشي في رحلته واشتهر من هذه الطرق في الجزائر على الخصوص ثماني طرق، كما نجد العلماء قد اختلفوا في تصنيف أهم الطرق الصوفية في الجزائر خاصة تواريخها.[3]

---

1 احميدة (عميراوي): رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، الجزائر، د.ت، ص14.

2 محمود (بوكسيبة): **الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي الجزائر 1830-1962** ، **المرجع السابق** ،ص 31.

3 عبد الرحمن بن محمد (الجيلالي): **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، بيروت-لبنان، د.ت، ص 251.

1-معالم الطريقة الصوفية:

تتكون الطريقة من طرفين الشيخ والمريدين:

أ-الشيخ:

ويطلق عليه ألقاب عديدة، منها الفقيه، الإمام، والمرشد، وهو رئيس الطريقة الصوفية وعمودها الذي يرعى طلابه ويشرف على تربيتهم، ويقوم بوضع المنهج الصوفي ويحدد حلقات الدرس ومواعيدها، ويسمى أيضا القطب[1] الروحي، ويحتل أعلى منزلة، ومن شروط الشيخ أن يزهد في الأمور الدنيوية وألا يشرع في مداواة غيره إلا بعد أن يفرغ من مداواة نفسه بنفسه، وإذا سأله تلميذه في مسألة من المسائل أفتاه، وهو بمثابة الأستاذ للمريد، ولا يستطيع أن يتقدم في دروسه بدون شيخه، فلا يستطيع المريد أن يسلك الطريق بمفرده.

ب-المريد:

وله ألقاب مختلفة عند الصوفية، فالمريد هو الطالب في المرحلة الأولى من التصوف وهو النقيب أو السالك في المرحلة الثانية، وهو النجيب أو الواصل في المرحلة التالية بعد أن يشعره أستاذه بذلك، وهكذا فالطريق الذي يسلكه طالب التصوف طويل وشاق ومتشعب المسالك، لذلك لا بد أن يكون له هادي يأخذ بيده، وهذا هو دور الشيخ.[2]

---

1 القطب: هي أعلى مرتبة في الصوفية يبلغها المريد أو يمنحها له شيخ الطريقة بعد وفاته، وبهذه المرتبة يكون هذا مقدم الطريقة ولا يساويه أحد في مقامه حتى يموت، للمزيد أنظر: مصطفى (باش تارزي)، **المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية**، ط1، تقديم محمد سي يوسف، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 5.

2 عبد الفتاح (أحمد فؤاد): **فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006، ص 261.

ثالثا: مفهوم الزاويا و الرباطات

أ–الزاوية :

لغةً: زوي، الزي، مصدر زوي والشيء يزويه زيا، فإن زوى انحنى وتنحى وزواه قبضة، وزويت الشيء أي جمعته وقبضته، وفي الحديث يقول: «إن الله تعالى زوي لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها».[1]

ومنه دعاء السفر "وأزوينا البعيد "أي أجمعه وأطوه.

والحديث الآخر "إن المسجد لينزوي في النخامة كما تنزوي الجلدة في النار "أي ينظم و ينقبض وقيل أراد أهل المسجد، وهم الملائكة، ومنه الحديث "أعطاني ربي اثنتين وزوي عني واحدة .

ومنه حديث عمر "قال النبي صلى الله عليه وسلم ":"عجبت لما زوي اله عنك من الدنيا " وفي حديث آخر : " ليزو أن الإيمان بين هذين المسجدين "هكذا روي بالهمزة، والصواب ليزوين بالياء أي ليجمعنا ويضمن .

ومنه حديث أم عبد "فيا لقصي مازوي الله عنكم "أي ما نحنا عنكم من الخير والفضل [2].

اصطلاحا:

لقد اعتبر بعض المهتمين بالجانب الثقافي والديني في الجزائر أن الزاوية هي عبارة عن مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي ولقد بنيت لأداء وظيفة دينية[3].

ويمكن تعريفها أيضا بأنها: «مدرسة دينية ودار لضيافة الأغراب وتعتبر مراكز

---

1 ابن منظور: **المصدر السابق**، ج3، ص986.

2 نصر الدين (محمد قازي ثاني) : **المرجع السابق** ،ص ص 11–12 .

3 احمد (مريوش): **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ،طبعة خاصة وزارة المجاهدين ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 –2007 ،ص194.

لمشايخ الطرق الصوفية مخصصة للعلم والثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة، وتُعرَّف الزاوية أيضا على كونها مركزا للنشاط الديني ومدارس وملاجئ وبيوت لعمل الخير».[1] كانت تطلق على صومعة الراهب المسيحي، ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى، والمعلوم أن الصومعة في المسيحية موضع يطلق فيه الراهب لأمرين مختلفين إحداهما أن يتعبد فيه وثانيهما أن يقدم النصح والتفكير لمن ارتكب الذنوب، ومصطلح الزاوية بمعنى المسجد الصغير أو المصلى لا يزال له معنى عند المشارقة الذين يفرقون بينه وبين مصطلح المسجد الذي يفوقه شأناً، والذي يعرف أيضاً بالجامع، بحيث أن الزاوية هي تصور لإنزواء أفراد أو جماعات نحو ركن من بيت أو مسجد أو موضع طاهر تقام فيه العبادات [2]، وكان للزوايا فضل في نشر العلم بالإضافة إلى خدماتها الاجتماعية والقضائية فضلا عن كونها أصبحت خزانا للكتب.[3]

وكان بناء الزاوية يختلف عادة عن بناء المسجد والمدرسة، فالزاوية غالبا ما جمعت بين هندسة المسجد والمنزل، وهي في الجملة قصيرة الحيطان منخفضة القباب والعرصات قليلة النوافذ، وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة، فالزاوية من الناحية الهندسية غير جميلة، بالإضافة أنها كثيرة الرطوبة والعتمة، وشكل الزاوية يوحي بالعزلة والتقشف والهدوء أكثر مما يوحي بالاختلاط والثراء والحركة، غير أن بعض الزوايا معدة لسكنى الطلبة ونحوهم، وكانت واسعة وصحية[4] .

---

1 محمود (بوكسيبة): **المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية –زاوية الهامل القاسمية أنموذجا– 1860–1914م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص: الدولة والمجتمع في المغرب الكبير في العصور الحديثة، 2006–2007، ص 115 .

2 نصر الدين (محمد قازي ثاني): **المرجع السابق** ،ص 12 .

3 يحي (بوعزيز): **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،ج2 ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،ص344.

4 أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص269، 270 .

الرباطات :

الرباط هو"زاوية إسلامية محصنة[1] " وقد وردت تفاسير مختلفة لهذه الكلمة واشتقاقها من الأصل "رَبط" على أن أقرب هذه التفاسير إلى العقل هو ما جاء في القرآن الكريم "**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** " "**يأيها الذين آمنوا أصبروا وصابرو ورابطوا وتقوا الله لعلكم تفلحون** "[2]

والرباط في الأصل هو المكان الذي يجمع فيه الفرسان، ويتأهبون للقيام بحملة من الحملات ويعني كذالك القوافل بالخيل إلا أن هذه الكلمة أطلقت منذ عهد متقدم على جماعة دينية وحربية في زمن اختص المسلمون بها دون غيرهم ويتصل نظام الرباط بالجهاد، أي الدفاع عن البلاد والعمل على توسع رقعتها[3]. وكان تشييد الرباطات الكبيرة وكثير من الرباطات الصغيرة يقع على كاهل الحكام إذ يعتبر رباط "المنسيتر " أول رباط أنشئ في إفريقية، شيده الوالي العباسي "هرثمة إبن أعين "عام 179 ه وكان القرن الثالث الهجري العصر الذهبي للرباطات، وقد بنيت الرباطات على طول الشواطئ الشرقية الإفريقية واعتبرت مناطق محصنة وحامية من هجمات الروم المباشرة، كما كثرت على شواطئ المغرب الأقصى وقصد بها رد غارات قراصنة الشمال.[4]

1 نصر الدين (محمد قازي ثاني) : **المرجع السابق**، ص 14 .

2 سورة الأنفال : الآية 62 .

3 سورة آل عمران : الآية 200 .

4 نصر الدين (محمد قازي ثاني) : **المرجع السابق** ، ص 14، 16 .

وكان مصطلح المرابط يطلق على الشخص التقي الذي يلازم الرباط في الثغور لمراقبة العدو من جهة والدود على المنطقة، وللعبادة من جهة أخرى، ومع تطور الزمني أضحى اسم المرابط يثير إعجاب الناس لنكسه وورعه وهذه في قضايا الدنيا حتى أصبح من المقدسين، بل أصبح باسم المرابط يطلق على القبور وحتى على خلفائه [1].

ويتميز الرباط عن الزاوية بطابعه المعماري وما يحتويه من أشياء، فهو بصورة المربع المرتفع الذي تكتنفه الأبراج نصف المستديرة من أركانه ووسطه يذكر بحصون الروم، وينتفخ مدخله الوحيد في منفذ من المنافذ القائمة في منتصف السور وثمة سلم يهبط درجة إلى الداخل حيث تقوم الباحة الوسطى تحيط بها أروقة مسقوفة وصوامع غاية في البساطة، والصعود إلى الطابق الأول أيضاً من صوامع تقوم على الجوانب الثلاثة للباحة وتمتد على طول الجانب الرابع قاعة بها محراب، وهذه القاعة هي مصلى الرباط، وبحائط القبلة كوى للمدافع، ويقوم على مستوى الشرفات التي تعلوا هذا الطابق الأول باب برج الإشارة وهو برج اسطواني الشكل يرتفع من القاعدة المربعة لإحدى الزوايا الخارجية القائمة في ركن من أركان الرباط[2] .

وقد انتشرت ظاهرة المرابطين في القرى والجبال أكثر من انتشارها في المدينة، ووجدت من يرحب بها بين القبائل والأعراش أكثر من فيها بأهل المدن، ولعل ذالك م أشار إليه "حمدان بن عثمان خوجة" في أواخر العهد العثماني وبداية الإحتلال وتعد كتاباته من المصادر الهامة في تاريخ الجزائر المعاصر وذالك بقوله "أن سطوتهم المرابطين الخارقة للعادة قد أثرت في أفكار البرابرة الضيقة إذ يدور لهم أن الله بذاته يسوق هؤلاء المرابطين

1 أحمد (مريوش): **المرجع السابق**، ص 87، ص 88 .

2 نصر الدين (محمد قازي ثاني): **المرجع السابق**، ص 16 ص 17 .

ويأمرهم ، وهكذا على سخط أو على بركة المرابط تتوقف سعادة الشخص [1].

هذا عن الطرق الصوفية والزوايا والرباطات أم عن التصوف بصفة عامة فقد انتقل إلى بلاد المغرب مع الأفكار الدينية والفكرية والسياسية الوافدة علينا من المشرق باعتباره مركز الحضارة والمسيطر على الحياة الثقافية والعلمية في بلاد المغرب فعرفت الجزائر مؤلفات المحاسبي، القشيري والغزالي ومن إليهما من رجالات التصوف وأقطابه بالمشرق العربي، فلم يعرف التصوف هنا بالجزائر نفس التطور الحاصل في المشرق.

وقد انتقل التصوف إلى بلاد المغرب عن طريق الحج، طلب العلم، الكتب والمؤلفات التجارة، وظل متأثراً بالتصوف المشرقي في البداية، حتى أن المدارس الصوفية الأولى التي ظهرت بالمغرب كانت نتاج التصوف المشرقي مثلما يتجلى ذالك عند أبي يعزى، أبو مدين الذي يعتبر أحد أوتاد التصوف بالمغرب الإسلامي، مدرسة ابن ميسرة ...

أما بالنسبة للجزائر تحديداً، أو ما يعرف قديماً بالمغرب الأوسط، فقد انتشر التصوف على مدى واسع، وغطى مناطق عديدة من الوطن ففي كل بقعة منه زاوية أو مقام ولى صالح وحلقة ذكر أو شيخ طريقة يدعوا إلى التمسك بالشريعة والإقتداء بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم [2].

1 حمدان بن عثمان (خوجة) : **المرآة**، ترجمة العربي الزبيري، ط2 (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982) ص52 .

2 أحمد (مريوش): المرجع السابق، ص32، ص 33 .

وقد ظهرت خلال العهد العثماني بالجزائر عدة طرق كالطريقة القادرية والتيجانية والرحمانية وغيرها، أما الرحمانية التي هي موضوع بحثنا، سأخصص لها ثلاث فصول كاملة.

المبحث الأول : التعريف بالطريقة الرحمانية .

الطريقة الرحمانية تنسب إلى الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري أخذ العلم في جامع الأزهر الشريف وأجيز من شيوخه وأخذ الطريقة الخلوتية[1] عن الشيخ محمد بن سالم، ونشرها في المغرب العربي ثم نسبت إليه هي طريقة المؤسس على الكتاب والسنة مستندين إلى الحديث الذي رواه البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها قال: أول ما بدأ به صلى الله عليه وسلم الرؤية الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤية إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو تعبد الليالي ذوات العدد».[2]

ولهذه الطريقة منظومة تدعى المنظومة الرحمانية ومطلعها:

يا من تريد الشفاء واتباع المصطفى ∴ أُدخل طريق الوفاء طريق الخلوتية.

يقول الشيخ مصطفى باش تارزي في شرحه للمنظومة المسماة بـ "المنح الربانية" أنه لم يكن لهذه الطريقة ذكر بالأرض المغربية وإنما جاء بها الشيخ الإمام خاتم المربين ووساطة

---

1 الخلوتية: تنسب للشيخ سيراج الدين عمر الخلوتي المتوفى في تبريز (ت800هـ/1397م)، أخذ الطريقة عن شيخه وخاله محمد بن نور الخلوتي، لقب هو وخاله بخلوتي لكثرة التزامهما بالخلوة، أول انتشار واسع للخلوتية إنما ظهر على يد الشيخ صدر الدين الحياوي وخصوصا على يد خليفته صهره يحي الشرفاني الذي استقر بباكور بأذربيجان، لم تنحصر الطريقة في إيران وأذربيجان والقوقاز، وإنما امتدت من الفتح العثماني من الأناضول إلى أوروبا ثم مصر والسودان فالجزائر، عن طريق محمد بن عبد الرحمن الأزهري، للمزيد انظر: محمود (بوكسيبة)، **المرجع السابق**، ص78.

2 محمد (فؤاد): **تعريف الطريقة الرحمانية الخلوتية والزاوية القاسمية**، ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، الإثنين 24 شوال 1427هـ الموافق لـ 06 نوفمبر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، د.ب، 2006، ص1. على الموقع: http://darelkhalil.blogspot.com

عقد الأئمة العارفين أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن القحطولي الزواوي الأزهري مجاورة حين رحل من وطنه إلى مصر قاصدا تحليل علم الشريعة والحقيقة.[1]

والطريقة الرحمانية هي منهج يختص به فئات من المتعبدين يطلق عليهم الصوفية وتعتبر إحدى الطرق الصوفية في الجزائر هدفها خدمة الروح والوجدان وتكوين المريد والتقرب إلى الله بإلزام الأذكار والأدعية وفق مناهج تربوية سلوكية معينة.[2]

وقد أسس الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري القشتولي زاويته بعد عودته من القاهرة حوالي سنة 1763م، بقرية آيت إسماعيل، دائرة بوغني بالقبائل الصغرى، وتم تأسيسها بأمر من الشيخ محمد بن سالم الحفناوي ضمن الخطة المتبعة في نشر الطريقة الخلوتية، وكان قد أرسل الشيخ محمد بن عبد الرحمن لمواصلة مسيرة الطريقة بعد وفاة الشيخ أحمد الصقلي ناشر الطريقة الخلوتية بالمغرب الأقصى، وهي الزاوية الأم للطريقة الرحمانية ومركز الرحمانية الأول، ومركز تجمع الرحمانيين من مختلف المناطق، وظلت إلى اليوم تعتبر رمز وحدة الطريقة، يأتيها الزوار من كل مكان من الجزائر والصحراء ومن المغرب وهي الأصل لدى أتباع الطريقة الرحمانية وزاوية الحامة تأتي بالدرجة الثانية.[3]

لقد كان الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمان الأزهري يستعمل في رسائله إلى أتباعه ومريديه، الطريقة الخلوتية، وفي إجازاته إلى تلاميذه، مثل محمد بن عزوز البرجي، وعبد الرحمان باش تارزي. والظاهر أن كلمة الطريقة الرحمانية لم تستعمل إلا بعد وفاة الشيخ المؤسس، حيث وردت في المنظومة الرحمانية لعبد الرحمان باش تارزي (ت1808م)،

---

1 سميح (عاطف الزين) : **الصوفية في نظر الإسلام، دراسة وتحليل**، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ودار الكتاب المصري، القاهرة، 1405هـ/1985، ص 558.

2 محمود (بوكسيبة): **المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، المرجع السابق** ، ص76.

3 عبد المنعم (القاسمي الحسيني)، **الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار (منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص: عقيدة، جامعة الجزائر، 2008–2009، ص 492.

حيث استعمل في البيت الرابع من المنظومة عبارة طريقة الخلوتية ثم ذكر في الأبيات الأخرى الرحمانية بقوله:

تمت هذه الإبانات باختصار يا سادات

ومن يرد الثبات يعمل بها الكليا

اسمها الرحمانية بالفضائل محوية [1]

ظروف تأسيس الطريقة الرحمانية في الجزائر:

لقد ولد مؤسس الطريقة، وسافر وعاد إلى الجزائر في ظرف صعب، كانت تمر به الدولة العثمانية، والشعوب التي حكمتها، حيث دخلت الدولة العثمانية مرحلة التدخلات الأجنبية والإصلاحات، وعرفت تراجعا في قوتها العسكرية والاقتصادية، وبدأت الخلافة تسير نحو الضعف والتفكك[2]، وبعد أن كانت حامية للعالم الإسلامي من الأطماع الصليبية رآها بأم عينيه، تسير نحو الهوان أمام تنامي قوة أوربا المسيحية، وخاصة بعد ظهور الثورة الصناعية، لقد أدرك تنامي قوة الدول الأوربية، وتنافسها لاقتسام أملاك الدولة العثمانية، التي بدأت تعرف التمردات والانقسامات والحركات الانفصالية والإصلاحية.

أما في الميدان الاجتماعي: فقد رأى الضعف يسري في أوصال الأمة الإسلامية، وتفشى الجهل وخيم الفقر المدقع بين أفرادها، فتقاعست النفوس، وقصرت الهمم، وقنع الناس ورضوا بحالهم، وكان النزاع مستمرا بين الأمراء والبلاد أنذاك ضائعة بينهم

أما في الميدان الصناعي: فقد عاصر الشيخ المؤسس تدهور حال المسلمين وجمودهم، وانحطاطهم، وتقليدهم، فلم يبتكروا فيما يخص الصناعات، ولم يجددوا أي شيء، وضيعوا حتى ما كان عندهم من صناعات قديمة، وفقدوا مهاراتهم، وتخلفوا في الصناعات عامة، وتوقفت عجلة التطور والاختراع[3].

أما في الميدان العلمي والفكري: فقد عاصر الشيخ المؤسس الجهل الذي خيم على أرض الإسلام، وعلى كل طبقات المجتمع، ويتجلى الجهل في كل جوانب المجتمع الثقافية

1 محمود (بوكسيبة): **الطريقة الرحمانية والإستعمار الفرنسي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 66 .

2 بن يوسف (تلمساني)، **فاطمة نسومر** المرأة الثائرة، مديرية الثقافة، ع 1، المدية –الجزائر،2009 م، ص54.

3 نفسه: ص15.

من أدب وعلم وفن، فالصناعات فيها في أبسط حالها حتى إذا فسدت ساعتك، لم تجد من يصلحها[1]، إلا أن يكون أجنبيا، وقد سيطر الجمود الفكري على كل العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، حيث أصيب بالجدب الفكري، وسيطر عليه الجمود والتقليد والمحاكاة، ومات فيها النشاط والابتكار، واقتصر دور العالم على الطريقة التقليدية، حيث تبدأ بالمتون، وتنتهي بالشروح، وعالمهم من فهم ما في الحواشي، وقد بلغ من تعقيد العبارات في المؤلفات ما اقتضى أن يخصص علماء معينون في قراءة وإفهام كتاب معين، وعاش العالم الإسلامي في عزلة سياسية، وعلمية مخيفة.

أما دينيا، فقد عاصر الجهل بالدين، وانتشار الأفكار الهدامة، والأفكار المنسوبة للإسلام، وكثرت مظاهر بناء القباب الضخمة على القبور، وتقديسها وطلب الحاجات من أصحابها. وعموما بلغ القرن(18م) قمة التدني والانحطاط، وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه، وغشيت الدين غشاوة سوداء، من الخرافات، وقشور المرابطية، وكثر الأدعياء الجهلاء، وطوائف الفقراء يخرجون من مكان إلى آخر، يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ[2]

والشكل العام في التنظيم في الطريقة الرحمانية متشابه مع بقية الطرق الأخرى، فهناك الشيخ أو المعلم يكُن له المريدون كل الطاعة، و هناك المقدم الذي ينُوب عن الشيخ بعض المهام و الوظائف، وهناك المريد وهو محور العملية العلمية التربوية في الطريقة .

وتهدف الطريقة الرحمانية "على ما يذكر أتباعها " إلى الجمع بين المنهجين المعروفين في الفكر الإسلامي :

- منهج العلماء الذين يرون ضرورة التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية .
- منهج الصوفية الذين يرون ضرورة التمسك بالتجربة الدينية [3] .

---

1 أحمد (أمين): زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1979م، ص06.

2 محمود (بو كسيبة): **الطريقة الرحمانية والإستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق،** ص 50 ص51 .

3 عبد المنعم (القاسيمي الحسيني)، **الطريقة الخلوتية الرحمانية : الأصول والآثار، المرجع السابق،** 244 .

المبحث الثاني: مؤسس الطريقة الرحمانية وأهم آثاره .

أ –التعريف بمؤسس الطريقة الرحمانية : هو محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين بن طلحة بن جعفر بن محمد العسكري بن عيسى الرضا بن موسى المرتضى بن جعفر الصادق بن محمد الناطق عبد الله بن حمزة بن إدريس بن عبد الله بن محمد بن السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم (هكذا مكتوب في لوح معلق في محراب ضريحه قرب الحامة بالجزائر)[1]، ولد محمد بن عبد الرحمن القشطولي الأزهري عام 1715م بآيت إسماعيل بقشطولة على بعد 15 كلم من شرق ذراع الميزان، تلقى تعليمه الأول بزاوية ابن آعراب بآيت إيراثن الأربعاء حاليا، شد الرحال إلى الحجاز بغرض أداء فريضة الحج، وأثناء عودته إذ مرّ بمصر واستقر بالقاهرة بهدف طلب العلم والمعرفة، وتتلمذ على يد أبرز علماء الأزهر في مقدمتهم محمد بن سالم الحفناوي شيخ الطريقة الحفناوية، ووجهه إلى السودان لنشر الأوراد ونفع العباد وأمره بالرجوع إلى مصر، وبعد عودته ألبسه الخرقة[2] وأذن له بالعطاء والأوراد، وأمره بالعودة إلى وطنه.

عاد إلى الجزائر سنة 1770م واستقر ببجاية فترة قصيرة قبل أن يذهب إلى الحامة بالجزائر أين أسس زاويته التي اتخذ منها مقرا لنشاطه الذي عرف نشاطا كبيرا ونال بعدها الشيخ شهرة واسعة جعلته يتعرض لعدة انتقادات ومضايقات .[3]

1 محمد أبي القاسم (الحفناوي)، **تعريف الخلف برجال السلف**، طبع بمطبعة ببسر فونتانة الشرقية في الجزائر، الجزائر، 1324هـ/1906م، ص 450.

2 الخرقة: هو لباس يمنحه شيخ الطريقة الصوفية إلى أنجح مريديه وهو حق يسمح لصاحبه تلقينه للأتباع ويعطيه لقب الشيخ ويسمح له أيضا بإنشاء طريقة، وما استفاد منه شيخ الطريقة الرحمانية، للمزيد أنظر: صلاح مؤيد (العقبي)، د.ط، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت–لبنان، 2002، ص 298.

3 محمود (بوكسيبة)،**المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، المرجع السابق**، ص 77.

ويقول لويس رين في هذا الصدد :"...بمجرد وصوله إلى آيت اسماعيل عرف نجاحاً ومع هذا النجاح كان ضده جميع مرابطي الحي الذي كانت زواه مهجورة وسط الحشود ليأتي ويُسمع دروسه وتلقى البركة له، ونمت شعبيته بسرعة[1].

لقي الله تعالى في آيت إسماعيل فأقبر بها، ونقله أهل الجزائر ذات ليلة خفية إلى ضريحه بالقرب من الحامة، ففطن أهله لنقله وعزموا على رده وآل الأمر إلى النزاع، وانفصلت النازلة بوجوده بقبره عندهم أيضا فسمي من يومئذ أبي قبرين، الأول في جرجرة والثاني في الجزائر وكلاهما مزار متبرك به، وفي كل سنة يقصده الركبان من العروش عند الحصاد وعند الحرث وحوله روضة كبرى لأهل الجزائر محاطة بسور محكم له بابان والقبة وثريات وبسط وبداخلها خلواته بابها عند تابوته وبئر طيبة الماء جدا، توفي قدس الله سره ورحمه الله سنة 1208هـ/1794م، ولم يترك ولدا من صلبه وإنما أولاده مشايخ طريقته الرحمانية الأزهرية الخلوتية وكلهم أباً عن جد أقطاب كبار أكرمهم الله مما يدل على علو مراتبهم عنده [2] .

وتركا وراءه الآلاف من الأتباع والمردين وقطب واحد، بالإضافة إلى عدد من المؤلفات في الوعظ والإرشاد في شكل رسائل منها رسالة فتح الباب ورسالة طبي الأنفاس ودفتر الدفاتير شرح على الرفاوي، ومؤلفات أخرى.[3]

---

1 LOUIS RINN MARABOUTS ET KHOUAN (L'ISLAM EN ALGERIE) ADOLPH JOURDAN LIBRAIRE EDITEUR ALGER 1884 P '453- 454

2 محمد أبي القاسم (الحفناوي)، **المصدر السابق**، ص ص 453، 454 .

3 محمود (بوكسيبة)، **المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، المرجع السابق**، ص77.

2**الغوث** : هو أعلى مراتب الصوفية ويعني العون الأكبر أو يسمى بالقطب الذي يدور حوله عالم التصوف بالإضافة إلى مراتب أخرى مثل الأوتاد، الأبدال، النقباء .....وتختلف أدوارهم في التصوف . **أنظر** :إسماعيل خنفوق، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844م –1931 م**،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (تخصص تاريخ الأوراس) كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر –باتنة – 2010 م–2011 م، ص 24 .

3 أبو القاسم (سعد الله)، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1**، ص 507 .

وتضمنت مراسلات محمد بن عبد الرحمن الأزهري كثيراً من مبادئ الطريقة الخلوتية، فهي تتحدث عن التصوف وأهل الدائرة وأهل التصريف ومراتب الغوث[2] والقطب وحول ذالك مما يتعلق بأصول التصوف التي أصبحت بدورها أصولاً للطريقة الرحمانية، ويذهب بعض المؤرخين إلى أن طريقة الذكر عند الرحمانيين قد تأثرت بالثقافة الهندية [3].

ب-أهم آثاره :

- آثاره في الفقه :

شرح لامية الزقاق :لامية شهيرة للشيخ علي بن قاسم بن محمد التجيبي الفاسي

-الزقاق (ت 912 هـ/1506)، في أحكام القضاء، جرى بها عمل فاس قال عنه أنه ألف بإذن شيخه الحفناوي، فيكون بذلك من لأوائل ما كَتب .

- **آثاره في التصوف :**

قال الشيخ محمد لمكي بنعزوز عن رسائل الشيخ الأزهري "أعرف منها عدداً وفيراً" وبحسب ما أطلع عليه فإنها كانت جامعة لمبادئ الطريق وأصولها وأركانها، وقوانين الذكر والخلوة مطعمة بأدعية ونصائح هامة وموشاة بفوائد ورقائق صوفية[1].

وقال الحفناوي : ".....وللأزهري رسائل كثيرة في تعليم الخلق وإرشادهم إلى طرق الخير واعتنى بجمعها أكابر رجال طريقته، ولو طبعت لكانت مجلداً كبير الحجم كثير العلم .

-الآدابات:

ذكره في كتابه (دفتر الدفاتير)، موضوعه حول آداب المريد مع شيخه ومع نفسه ومع إخوانه (لم يعثر على أثر له).

ـ خلوة الجمل: عبارة عن مجموعة من الواردات والمرائي التي حدثت له في في طريقه من دارفور إلى القاهرة، أشار إلى ذلك مؤلف رسالة((مناقب الشيخ محمد بن عبد الرحمن)) .

1 عبد المنعم (قاسيمي الحسيني)،**الطريقة الخلوتية الرحمانية : الأصول والآثار، المرجع السابق**، ص240 .

دفتر الدفاتير: عبارة عن مجموعة رسائله التي، وكان يوصى بأن تجمع وتسمى "بالدفاتر" فجمعها أكثر من واحد اختلفت النسخ في الترتيب، واتفقت في النص، ولذا نجد اختلافاً في الاستهلال بين نسخة وأخرى .

رسالة خلوة السرداب: تضمنت مرائية التي رآها بدارفور بالسودان، وخلوة السرداب نوع من أنواع الخلوات كما هو معروف عندهم، تكون محفورة تحت الأرض،مكث بها الشيخ ثلاثة أشهر حتى وقع له الفتح، وصف فيها ما شاهده وما رآه من الأسرار والأنوار وما مر به من الامتحانات، كما تضمنت معلومات هامة عن حياته [1].

ـ رسالة فتح الباب وختم الكتاب :ألفها في آداب الذكر وشروطه وكيفيته، أولها"يا أيها الباحث عن خاصية نفسه واستجلاب روحانية قدسه ..." وتسمى أيضاً **((علامة فتح البصيرة))** .

تضمنت آداب الخلوة وشروطها ونتائجا الحسية الذوقية في النفس .يعتبر القسم الأول منها اقتباساً حرفياً من رسالة الشيخ " مصطفى بن كمال الدين البكري "**((هدية الأحباب فيما للخلوة من شروط الآداب))**.

ـ زلزلة النفوس :"قال عنه الشيخ المكي بن عزوز أنه كان لا يفارق الأزهري لعزته .

ـ شرح على الريفاوي : وهو شرح لقصيدة تسمى **(مطلع قوته قولي)**وهي من نظم عبد الله . بن عبد الله الملقب ب"الريفاوي "نسبة إلى الريف المصري،وجمع فيه أصول الطريق وأركانه و آداب المريد، الخرقة، الأسماء السبعة .....الخ .وضعه تعليماً للمبتدئ وتذكيراً للمنتهي انتهى من تأليفه سنة 1184 هـ.

1 محمد أبي القاسم (الحفناوي)، المرجع السابق، **ج 2**، ص 460 .

ووضح برو كلمان أنها رسالة شيخه عبد الله الريفاوي [1]:وجاء عند سعد الله :"ومن أعمال الأزهري شرحه على رسالة عبد الله الرفاعي ؟ المسماة **((قوته قولي))**[2].

طي الأنفاس والأسماء السبعة : عبارة عن مجموعة من رسائل تناولت آداب الطريقة بشكل عام، من آداب الذكر وآداب الخلوة وعلامات تزكية النفس، درجة الفناء مقامات النفس وكيفية الانتقال من مقام إلى آخر [3].

المبحث الثالث: أوراد وأذكار الطريقة الرحمانية .

الورد:

كأن يقول المريد "أستغفر الله 99 مرة ثم يقول في المرة المائة" أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، أو نحو هذا، ومن شروط قراءة الورد: الطهارة لكل عضو واستقبال القبلة، وعدم الكلام...الخ.

الذكر:

وقد يكون باللسان، والقلب، والروح، وقد تستخدم فيه الطبول والدفوف.

وللذكر شروط، منها أن يكون القلب مستعدا للذكر، فلا يكون القلب في واد والعقل في واد آخر، وأن يحذر الذاكر من الغفلة كالنوم.[4]

وأوراد الطريقة الرحمانية هي مجموعة من الأذكار والأدعية يقصد بها مناجاة الله تعالى والتذلل بين يديه وفاءً بحق العبودية له وضعها العارفون للتشويق المردين إلى طلب المراد له وهو الله تعالى لأن قصدهم جمع الخلق على الخلق وترقيتهم إلى منازل الصدق، لكل طريقة شعائرها وأوراد خاصة بها التي توجب اتباعها على المردين، والرحمانية تعتمد على الأدعية

1عبد المنعم (قاسيمي الحسيني)، **الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار، المرجع السابق،** ص242 .

2 أبو القاسم (سعد الله)،**تاريخ الجزائر الثقافي،** ج2، 147.

3 عبد المنعم(قاسيمي الحسيني)، **الطريقة الخلوتية الرحمانية، الأصول والآثار، المرجع السابق،** ص 242 .

4 عبد الفتاح (أحمد فؤاد)، **المرجع السابق،** ص 262.

وذكر كلمة التوحيد، ثم يتدرج المتتبع لها حسب ما يمليه عليه الشيخ ويوجهه ليرتقي في الدرجة، وأوراد الطريقة الرحمانية مصدرها وصية الشيخ الأزهري.[1]

وللذكر آداب أعلم أن الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى، بل هو العمدة في هذه الطريق، ولا يصل أحد إلى الله إلاَ بدوام الذكر إن آداب الذكر مطلقاً 20 أدباً تقريباً، 5 واجبة لازمة قبل الشروع في الذكر، 12 منها واجبة أثناء الذكر، و3 منها عند الفراغ منه.

أولها التوبة والإنابة من كل الذنوب والآثام خافيها وظاهرُهاَ، والثاني الغسل إن كان الذاكر عليه جنابة والمقصود الطهارة الكاملة ظاهراً وباطناً، والثالث الصمت وهو السكوت عن غير ألفاظ الذكر بالقلب، والرابع أن يطلب المدد من شيخه بقلبه بأن يشخصه أمامه ليكون رفيقه في السير، والخامس أن يرى استمداده من شيخه هو حقيقة استمداده من "النبي صلى الله عليه وسلم ".أما 12 أدباً في حالة الذكر، فأولها الجلوس على مكان طاهر كالجلوس حالة الصلاة أي على ركبتيه أو متربعاً .والثاني أن يضع يديه على فخذيه باسطاً أكفهما ولا يضم أصابعه، الثالث تطييب مجالس الذكر الطيبة لأنه أُحي لأرواح وأبعث لحضور الملائكة .الرابع لبس اللباس الطيب، الخامس اختيار مكان مظلم إن أمكن لأجل سر باهر وهو أن الظلمة محل هدوء الحركات واستجماع القوى النفسية وطروق الوارد فيه أكثر، السادس تغميض العينين لئلا يفترق النظر للمرئيات، السابع أن يُخيل صورة شيخه

نصب عينيه ولا يغفل عنه مادام ذاكراً، الثامن الصدق وهو مطابقة اللسان للقلب . والتاسع الإخلاص وهو تصفية العمل من الشرك الخفي .العاشر الذكر بالجلالة أي لا إله إلا الله فإنها مفتاح الهدى وطرق الاهتداء، والحادي عشر استحضار معنى الذكر بالقلب على حسب اختلاف درجات المشاهدة في الذاكرين، وآخر الآداب نفي كل موجود من الخلق حال الذكر من القلب سوى الله تعالى والواسطة وهو الشيخ، فإن الحق غيور لا يحب أن يكون في قلب الذاكر له غيره ... أما الثلاثة آداب بعد الذكر، فالأول منها السكوت أي عدم التكلم مع

1 محمود (بوكسيبة)، **المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، المرجع السابق**، ص 81.

الخشوع وانتظار وارد الذكر، والثاني عقب الذكر وبعده يزم نفسه بعد الذكر مراراً 3 أنفاس إلى 7 إلى أكثر من ذلك، والثالث منع شرب الماء لأن الذكر يورث حرقة[1].

وهيجاناً إلى المذكور والماء يطفئه، ومن آداب الذكر جماعةً، استدارة الذاكرين بأن يتحلقوا كحلقة الخاتم، وأن تكون الحلقة دائرة مستقيمة لا اعوجاج فيها، وألا يدعوا فرجةً، فإن الشيطان يتخلل الفرج، وغلق باب المكان الذي يذكر فيه اسم الجلالة جماعة، لأن عدم غلقه ربما يكون مانعاً من الحضور وجالباً للتشويش، وموقعاً في الرياء، والمراد به تفريغ القلب من ملاحظة متعلقات الحياة الدنيا، لأنه لا يجمع في القلب مراقبة الحق وملاحظة الخلق،ومنها أن المريد إذ توجه إلى الذكر جماعةً يتجرد من علمه و عمله وجاهه، وكل متعلقات الحياة الدنيا ويدخل الحلقة خاشعاً خضعاً، ساكناً مسكينا، بوقار وتذلل لأنه مجالس لله عزَ وجل وطالباً شهود تجليات أنوار الجمال والتحقق أن سيره ليس إلا إلى الله وفي الله وبالله [2].

ويتمثل إعطاء الورد عن الرحمانيين في التعوذ من الشيطان الرجيم والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية ويطلب من المريد أن يذكر الله كثيرا آناء الليل وأطراف النهار، وأن يكرر الشهادة في العصر من يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس

أي ستة أيام سواء كان المرء على طهارة أو غير طاهر، والمطلوب منه أيضا قراءة الصلاة "الشاذلية" [3] وهي اللهم ما صلي على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه بعد عصر

---

1 منى (سي فضيل)، **الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر، (دراسة سيسيولوجية وصفية لسيدي نايل)** أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر –2–، 2010م /2011 م، ص367، ص368

2 منى (سي فضيل)، **المرجع السابق**، ص 368 .

3 الطريقة الشاذلية :ومؤسسها أبو الحسن الشاذلي (571 –656) وتنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها علي بن عبد الله أبي الحسن الشاذلي، ولد سنة 571 بالمغرب وعرف بالشاذلي نسبةً إلى البلدة التي ارتحل إليها وعاش فيها، وهي شاذلة القريبة من مدينة تونس ثم رحل إلى فاس وأخذ عن كبار علمائها، فتاقت نفسه إلى الزهد ولزوم الخلوة، ثم ذهب إلى بغداد لكي يتتلمذ على شيخها الكبير عبد السلام بن مشيش (ت 623) وبعد ذالك أمره شيخه بالعودة إلى بلدته شاذلة لينشر بها الطريقة الصوفية التي عرفت بالشاذلية **للمزيد أنظر عبد الفتاح (احمد فؤاد) المرجع السابق، ص262، ص263** .

يوم الخميس إلى عصر يوم الجمعة، ثم يكرر الشهادة من عصر الجمعة إلى الخميس التالي وهكذا طول حياته، وكل من يعط الورد يقدّم أيضا نصائح إلى المريد، فيها الحث على طاعة الله وأتباع السنة وتكرير الشهادة سبعين ألف مرة ونحو ذلك[1].

اللهم أقطع عنا كل قاطع ليقطعوا عنك ولا تقطعنا عنك، ولا تشغلنا بغيرك يا أرحم الراحمين، والمريد بختم الدعاء بقوله: «اللهم نسألك توبة الصديقين وإخلاص الموقنين»،

ويصاحب هذا الدعاء رفع اليدين من قبل الشيخ والمردين، وبعهد الانتهاء من أخذ الورد يقوم الشيخ بتقديم وصية للمردين، هذه الوصية بمثابة عهد بين المريد والشيخ وبقية الإخوان يدعون الشيخ أن يلتزم بها، وهي كما يلي: «اسمع وصيتي واعمل بها كما ألزمت نفسك عهد الله وميثاقه وأن تتقي الله تعالى في سائر أحوالك بنظر الله تعالى وعيك باتباع كتاب الله، والسنة فإنها الطريق الموصل إلى مرضاة الله تعالى، واعمل متجردا عن حظوظ نفسك في الدنيا والآخرة ولا تعمل لملاحظة الكرامة ولا خوفا من العقاب ولا طمعا في الثواب،

بل لقصد رضا الله تعالى عنك والقيام بحقوق العبودية والثواب الحاصل بلا ريب وتحصيل الحاصل عبث، وعليك بالإحسان للخلق بتوقير الكبير والرحمة للصغير، وعليك بكف الأذى فإذا اقتضى اصبر، وعليك بالزهد والورع والرضا عن الله في كل شيء، وجالس من يدلك على الله وإياك والمخاصمة والمارة وإن كنت محقا، وحب الشهرة بالخير والميل إلى المدح والأدب مع كل مخلوق، واجعل الذكر أنيسك والفكر جليسك، وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعليك بذكر الموت»[2].

نذكر بعد صلاة الفجر، يا حي يا قيوم لا إلاه إلا أنت برحمتك أستغيث، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله العظيم أستغفر الله، "مائة مرة "،ثم الصلاة الكاملة، وهي اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وآله صلاة أهل السموات والأرضين، واجر يا رب لطفك

1 أبو القاسم (سعد الله)، **تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**، ص 508 .

2 مصطفى (باش تارزي)، المصدر السابق، ص 57 .

الخفي في أموري "ثلاث مرات" ثم اللهم ربَ جبريل ومكائيل وإسرافيل وعزرائيل ومحمد وأجرني من النار "ثلاث مرات " وبعد صلاة الصبح بعد المعقبات نذكر :لا إلاه إلا الله "ثلاثة مائة مرة "، المائة الأولى بالمد، والثانية بالتوسط، والثالثة بالقصر، وبعد صلاة العصر كذالك لا إلاه إلا الله " ثلاثة مائة مرة " وبعد عصر يوم الخميس تُترك الهيللة وتنقل إلى الصلاة على النبي، بقولك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم "ثلاثة مائة مرة "وبعد صلاة الجمعة بهذه الصيغة "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم "ثمانون مرة " ثم المعقبات ثم لا إلاه إلا الله كما هي العادة وبعد كل صلاة بعد المعقبات تصلي على النبي عشرة مرات بالصيغة الآتية : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم "

المعقبات السبعة :أستغفر الله العظيم الذي لا إلاه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه وأسأله التوبة والمغفرة، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عليه "ثلاث مرات " ثم " آية الكرسي" ثم سبحان الله والحمد لله ولا إلاه إلا الله والله أكبر، ثلاثون مرة، ثم الصلاة على النبي" عشرة مرات "، ثم الحمد لله، وليكن الفاتحة،ثم الصلاة على النبي، ولتكن الصلاة الإبراهيمية،ثم الدعاء للمشايخ ثم للوالدين ثم سؤال العافية ثم نية الحاضرين ثم سؤال العافية ثم نية الحاضرين ثم سؤال الغيث النافع وصلاح البلاد والعباد ثم حسن الخاتمة ثم الصلاة والسلام عليك يانبي الله والصلاة والسلام عليك يانبيَ الله والصلاة والسلام عليك يا حبيب الله، الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، الصلاة والسلام عليك يا خير من اصطفاه الله، سبحان ربك ربَ العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.[1]

1 عبد المنعم (قاسيمي الحسيني) ، **الطريقة الخلوتية الرحمانية : الأصول والآثار، المرجع السابق**، ص245 .

المبحث الأول: انتشار الطريقة الرحمانية .

رغم صعوبة الفترة، وتصدي السلطة العثمانية للشيخ المؤسس، إلا أن الطريقة الرحمانية تمكنت من الانتشار، وقد اعتمد الشيخ المؤسس على التربية الروحية، والتعليم وسيلة' لنشر الطريقة، وترك تلاميذ عرفوا بعلمهم وتفانيهم في نشر العلم والطريقة الرحمانية، كما عرف هؤلاء بتأليفهم، أمثال علي بن عيسى المغربي، وأحمد العمالي، والد أحميدة العمالي ومحمد بن بلقاسم المعاتقي، والعابد بن أحمد الشرشالي[1].

لقد أجاز الشيخ المؤسس الجيل الأول من رواد الطريقة الرحمانية، أمثال الشيخ عبد الرحمان باش تارزي الذي أسس زاويته بقسنطينة، حوالي سنة (1778م)، والشيخ علي بن عمر[2]، الذي أسس زاويته بطولقة سنة (1780م)، والشيخ محمد بن عزوز البرجي، الذي أسس زاويته بالبرج قرب طولقة أيضا سنة(1809م).

لقد تمكن الشيخ محمد بن عبد الرحمان في ظرف قصير من تأسيس زاويتين، الأولى بالحامة، والثانية بآث إسماعيل، ومنهما انتشرت الطريقة في مدينة الجزائر ومنطقة زواوة وضواحيها، وإن كان لم يترك أبناء لخلافته، فإنه ترك خليفتين، أما الخليفة الأول فهو علي بن عيسى المغربي خليفة على منطقة زواوة، وقد تولى زاوية آث إسماعيل، أما الخليفة الثاني فهو الشيخ عبد الرحمان باش تارزي المتوفى سنة (1222هـ/1807م)[3].

وقد انتشرت تعاليم الأزهري في الجزائر، خصوصاً في شرقها ووسطها وفي تونس، وأصبح له الكثير من الأتباع عشية الاحتلال الفرنسي وبعده ويبدو أنها انتشرت بين الفقراء وسكان

---

1 أبو القاسم (سعد الله) : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص141.

2 علي بن عمر: أجازه الشيخ المؤسس، كما أخذ الطريقة عن الشيخ محمد بن عزوز البرجي، أسس زاويته بطولقة سنة 1871م، وسار على سيرة مشائخه، وفتح الزاوية للتعليم و تلقين الأوراد، وانتشرت الطريقة في عهده وامتد نشاطها إلى وادي سوف وبوسعادة والجلفة وورقلة والأوراس وشمال قسنطينة، وجنوب تونس ونواحي الزيبان ومرست وعين سلطان، وعين التوتة، وأسست زاوية فرعية له، ينظر عبد الرحمان بلحاج: الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، شوال 1350هـ، ص21-22. وكذلك

Octave depont et Xavier Copolanim; LES CONFERIES ,ALGER P406-454-456.

3-محمد أبي القاسم (الحفناوي) : **المرجع السابق**، ص 197-198.

الأرياف بالخصوص وأن بعض الشعراء الشعبيين كانوا ينشرونها في المدن أيضاً وفي أماكن التجمع العامة، مثل "أبي القاسم الرحموني "في قسنطينة كما انتشرت في الصحراء وفي منطقة الجريد بتونس[1] والحجاز واليمن وبعض البلدان الأوربية[2]، ولقد انتشرت الطريقة الرحمانية في عهد الشيخ المؤسس في مدينة الجزائر، ومنطقة زواوة، وانتشرت في الشرق الجزائري، وجنوبها الشرقي، وأولاد نايل ولم يكتف المؤسس بنشر الطريقة في الجزائر، بل أرسل سي مصطفى الطرابلسي إلى تونس، حيث استقر بمدينة الكاف، وبوفاته عوضه أحمد بن علي بو حجر، الذي أسس زاوية الكاف الرحمانية بين سنتي (1785-1784م)، وظلت عائلته تشرف عليها حتى سنة 1881م، ثم توسع نفوذ الطريقة الرحمانية بفضل تلك الزاوية، ووصل نفوذها إلى تالة، وطبرقة، والفراشيش، وكل الشمال الغربي التونسي، ووصلت إلى عنابة.

إن كل ذلك النجاح تحقق بفضل شخصية الشيخ المؤسس وعلمه وعزيمة مقاديمه، ومكانة زواياهم، هذا إضافة إلى تآليفهم، وبذلك انتشرت الطريقة، وتجاوزت الحدود والأعراق، وشملت البدو والحضر والتل والصحراء حيث كثر أتباعه، وزادت شهرته رغم المضايقات، ومواجهة السلطة والعلماء له[3]، وقد انتشرت عبر العديد من الطرق من بينها :

- **شخصية الشيخ محمد بن عبد الرحمن الزهري:** وكثرت أتباعه وزادت شهرته رغم المضايقات ومواجهة السلطة والعلماء له .

- **تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه:** ترك الشيخ المؤسس بن عبد الرحمن الأزهري تلاميذ عُرفُوا بتآليفهم فعمل هؤلاء على إيصال الطريقة إلى أماكن كثيرة ونذكر منهم على سبيل المثال

1 أبو القاسم (سعد الله): **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1**، ، ص 508 .

2 يحي (بوعزيز) : المرجع السابق، ص16، 17 .

3 محمود (بوكسيبة) : **الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر المرجع السابق**، ص 58 .

علي بن عيسى المغربي[1]،أحمد العمالي [2]والد حميدة العمالي، ومحمد بن بلقاسم المعاتقي، والعابد بن أحمد الشرشالي وأحمد التيجاني .

– الرسائل والمؤلفات: لقد ساهم الشيخ محمد بن عبد الرحمن الزهري وتلاميذه وتلاميذ تلاميذه في نشر الطريقة الرحمانية بتآ ليفهم، فصاحب تعريف الخلف برجال السلف يذكر "أن للأزهري رسائل كثيرة في تعليم الخلف وإرشادهم إلى طريق الخير اعتنى بجمعها رجال طريقته ولو طبعت لكانت مجلداً ضخماً كبير الحجم كثير العلم .

وعبد الحفيظ الخنقي 1203هـ،1266 هـ/1786 م،1850 م وله 316 صفحة تتضمن بعض الرسائل بيان الذكر وأحوال المريدين، وصفات الشيخ وصفات المريد [3].

ضرب الفلاح ومصباح الأرواح: وهو عبارة عن رسالة في الطريقة الخلوتية التي أخذها عن محمد بن عزوز البرجي[4]، موجودة ضمن كناش بالمكتبة الوطنية التونسية.

أحمد بن محمد العمالي :1227هـ، 1290 هـ/1812 م، 1873 م ترك رسالة في أحكام المياه ورسالة في ترتيب القضاء وفتاوى عديدة .

---

1 علي بن عيسى المغربي :انتشرت الطريقة الرحمانية على يده في المناطق الجنوبية من الصحراء وواصل أحفاده نشر مبادئه خارج الجزائر إذ يذكر الشيخ الحفناوي :أنه قلما يوجد في القطر الجزائري الشرقي والتونسي وطرابلس الغرب وبن غازي من ليس منتسباً لطريقته للمزيد أنظر :محمود بوكسيبة المرجع السابق، ص 87

2 محمد العمالي :كان من الصائمين ومن مقاديم الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري ، ولد بالعاصمة الجزائر 1227هـ/1812هـ، 1813 هـ، توفي 1290 هـ /1873م، 1874 م، عين قاضياً 1266هـ/1849، 1850 م، تولى إفتاء السادة المالكية 1273هـ /1856هـ، 1857 م للمزيد أنظر إلى أبي لقاسم الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ص546

3 أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص141

4 محمد بن عزوز البرجي :عالم فاضل وعابد زاهد من بيت عرف في طولقة بالعلم والصلاح ، رحماني الطريقة خليفة الشيخ علي بن عمر على رأس الزاوية العثمانية بالبلدة المذكورة هاجر إلى تونس حيث نشر فيها الطريقة الرحمانية الخلوتية، واستقر بمدينة نفطة التي أسسبها زاويته التي أصبحت قبلة المتعلمين وطلاب المعرفة ومنها تخرج قطاحل العلماء أمثال :الشيخ العربي التبسي، والشيخ عاشور الخنقي صاحب المنار وغيرهما للمزيد أنظر: صلاح مؤيد العقبي : المرجع السابق، ص ص 850 –851 .

عبد الرحمن بن أحمش باش تارزي :المتوفى 1222 هـ /1807 م ترك رسالة في رد اعتراضات بعضهم عن الطريقة الرحمانية وهي في الدفاع عن الطريقة الرحمانية ورد بعض اعتراضات المعاصرين فيما يتعلق بالذكر وكيفيته وشروط الشيخ وواجباته .

بالإضافة إلى مؤلفات أخرى لتلاميذه وتلاميذ تلاميذه ساهمت في نشر الطريقة الرحمانية وتبسيط تعاليمها فأقبل عليه الناس .

وكذالك الزوايا كان لها دور كبير في نشر الطريقة الرحمانية في الوسط الجزائري وبلاد القبائل وشرقها وغربها وجنوبها خلال القرن التاسع عشر والعشرين ميلادي ومن بين هذه الزوايا، زاوية آيت اسماعيل، زاوية عبد الرحمن باش تارزي، زاوية محمد بن عزوز البرجي، زاوية علي بن عمر الطولقي، زاوية علي بن الحملاوي بتلاغمة ولاية ميلة 1860 م وغيرها من الزوايا [1].

إن ذلك الانتشار الواسع للطريقة الرحمانية راجع إضافة إلى العوامل التي سبق ذكرُها إلى تلاؤمها مع فطرة السكان وإلى خدماتها الاجتماعية ورفضها لكل أنواع الشعوذة ولكل ذلك انساق إليها الكثير من أتباع الطرق الأخرى وأعيان من الطريقتين القادرية والشاذلية في منطقة زواوة وفي مدينة الجزائر وفي الأوراس مثلما حدث مع كبار الأسرة الثعالبية وكبار العلماء المالكيين[2]،كما يرجع أيضا إلى بساطة مبادئها ووضوح أسسها المبنية على العلم والتربية الروحية والجهاد[3]، كما يرجع إلى عوامل أخرى كمجهودات مؤسسها، وكفاءة مقاديمها وحرصهم على التعليم وبث الأخلاق الفاضلة وتكفلهم بمشاكل الناس وإلى انتشار زوايا الطريقة وسياسة التضييق، وهجرة رجالاتها أمثال الحاج عمر والشيخ مصطفى بن عزوز وكثرة مؤلفاتها وإلى دور العزوزيين .

---

1 محمود (بوكسيبة): **الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق** ، ص ص 87 –89 .

2Octave depont Xavier Copolani :OPCit, p88.

3عبد الرحمان (باش تارزي) : المصدر سابق، ص42– 43 .

المبحث الثاني: زوايا الطريقة الرحمانية خلال العهد العثماني .

وللطريقة الرحمانية زوايا كثيرة في الجزائر وتونس وكان من أبرزها في الجزائر الزاوية المركزية وشيخها الحاج البشير الذي كان صديقاً مخلصاً للأمير عبد القادر الجزائري، وقد التحق به بعد أن خلف الزاوية السيدة خديجة أرملة الشيخ "علي بن عيسى "ومنها أيضاً الزاوية التي أسسها الشيخ "محمد البشير "توفي 1242 هـ وقد ترجم له الشيخ " إبن أبي ضياف "في تاريخه ونسبه يتصل بالشيخ عبد السلام بن مشيش المغربي شيخ أبي الحسن الشاذلي، تعلم الشيخ "محمد البشير "الحديث والفقه ثم سلك طريق القوم ولازم خلوته متجرداً للعباده، فظهرت عليه الكرامات كما يقولون من عظم في قلوب العامة والخاصة فكانوا يتبركون بثيابه وسبحته، أما في تونس فللرحمانية زوايا كثيرة أيضاً منها زاوية عين الصابون أسسها الشيخ" محمد الصالح العمراني "وزاوية الشيخ "عيسى " بمدينة الكاف وزاوية بن عزوز بنفطة أسسها الشيخ "مصطفى بن عزوز "وقد ترجم له "بن أبي ضياف " في تاريخه[1] .

نذكر من أهم فروع وزاويا الطريقة الرحمانية كالآتي:

-زوايا منطقة زواوة:

زاوية سيدي محمدبن عبد الرحمن الأزهري:

باستقرار الشيخ المؤسس محمد بن عبد الرحمن الأزهري 1133 هـ/1208 هـ،1715 م/1793 م بزواوة تصدى للتعليم واتف حوله الطلاب وزادت شهرة زاويته بآيت إسماعيل ثم انتقل إلى الحامة وأسس زاوية هناك، ولقد أدت هذه الزاوية الرحمانية الأم بآيت إسماعيل خدمةً هامة في نشر العلم لافي عهد الشيخ المؤسس فحسب بل أيضاً في عهد خلفائه في الميدان التعليمي ونشر الورد ومنها تخرج الكثير من العلماء فمنهم من أصبحوا علماء وفقهاء أمثال الشيخ "السعيد بن زكي "مفتي الجزائر العاصمة والشيخ القاضي بسيدي "عيش "والشيخ" أبي القاسم الوجيلي "

-زاوية سيدي السعيد بن أبي داود :وقد عملت على تدريس الفقه والفلك والنحو.

1 سميح (عاطف الزين):المرجع السابق ص559، ص560.

-**زاوية الشيخ إبن الحداد بصدوق:** أسسها علي الحداد والشيخ محمد أمزيان الحداد[1].

-**زاوية إبن سحنون تياغرست:** تقع هذه الزاوية ببني وغليس نواحي آقبو وتنتمي إلى الطريقة الرحمانية، وقد أسسها الشيخ الفاضل "علي سحنون "ويعود تارخ تأسيسها إلى ما قبل الاحتلال وقد قامت بأداء رسالتها المقدسة في تحفيظ القرآن الكريم، ونشر الثقافة الإسلامية، درس في هذه الزاوية عدد كبير من العلماء الأجلاء نذكر منهم الشيخ "محمد" و"الشريف سحنون " الشيخ" أحمد مرواني " الشيخ "عبد المجيد الغيولي " الشيخ محمد منور " [2] .

-**زاوية أبو القاسم البوجليلي:** هو العلامة الجليل أبو القاسم البوجليلي العباسي نسبةً إلى قرية بوجليل ببني العباس، التلميذ الخاص للمجاهد الشيخ الحداد وخليفته من بعده بوصية منه على رأس الطريقة الرحمانية وبعد توليه مشيخة الطريقة بتفويض من شيخه، بدأ بالعمل على تنقيتها من كل مظاهر الخمول والجمود وبَثَ في مريديه روح العمل والجد وحذرهم من كل أنواع الغلوُ والتطرف انصب للتدريس ونشر العلم وشن حرباً على الجهل والأمية فأصبحت قرية بوجليل بسبب النهضة العلمية التي قامت بها أصبحت مركز إشعاع ونور ومما يذكر عنه أفتى بنقض وضوء من يصافح نصراني، ومن مؤلفاته شرح الشواهد الشيخ "الشريف أبي يعلى "على شرحه لابن أجروم الذي كان يدرس في الزوايا وغيرها من المؤلفات، توفي الشيخ أبو القاسم البوجليلي رحمه الله سنة 1898م.[3]

زوايا منطقة قسنطينة :

.زاوية الشيخ عبد الرحمن باش تارزي: عبد الرحمن باش تارزي هو شيخ جمع بين العلم والتصوف وقد ورث الشيخ باش تارزي بركة الطريقة إلى ابنه "مصطفى "وظلت هذه العائلة في خدمة الطريقة الرحمانية لفترة طويلة لكنه ورثها أيضاً لشخص آخر خرج منطقة قسنطينة وهو "محمد بن عزوز البرجي "(برج طولقة).

---

1 محمود (بوكسيبة): **المنظومة التعليمية ووسائلها التربوي للطريقة الرحمانية**، المرجع السابق ص 90، ص92.

2 صلاح مؤيد (العقبي): المرجع السابق، ص 461.

3 بلقاسم (منصوري): الطريقة الرحمانية وأثرها في تشكيل الوعي الوطني، (محاضرات ومداخلات الملتقى الوطني العاشر) من إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات بسكرة، 2015 ص73 .

زاوية إبن الحملاوي بتلاغمة: التي تعد من أكبر زوايا الجزائر تأسست على يد الشيخ "علي بن الحملاوي "الذي التحق بالزاوية الرحمانية بصدوق، تتلمذ على
يد شيخها الجليل إمام الطريقة "محمد أمزيان الحداد "،وكانت أسرة الحملاوي من الأسر الدينية المناهضة للاحتلال الفرنسي، حيث لما دعا إلى الجهاد كان الحملاوي من الأوائل الذين لبوا النداء و بانتهاء الحرب نفي إلى جزيرة كاليدونيا لمدة أربعة سنوات [1].

زوايا الأوراس :

زاوية الصادق بالحاج: وشيخ هذه الزاوية هو الصادق بالحاج كان عمره 69 سنة في 1859 م وبذالك يكون من مواليد 1790 م وأخذ الطريقة الرحمانية عن شيخه "محمد بن عزوز "ولعله قد حج معه سنة 1232 هـ، وكان الصادق بن الحاج كثيؤ الحماس للطريقة مخلصاً لها مواضباً على أذكارها ولكنه في نفس الوقت لم يتخلى عن مبدأين هامين هما، التعليم والجهاد فقد أنشأ زاويته في واحة سيدي "المصمودي " عند جبل أحمر الخدود فأصبحت مركزاً عاماً للتعليم الديني والسياسي.

زاوية الشيخ الهاشمي بن علي دردور: من عرش أولاد عبدي فقد قيل أنه أسس جمعية (طريقة) سرية سنة 1876 م وهو من مواليد مدرونة وكان تلميذاً في زاوية خنقة سيدي ناجي الرحمانية ولعله أصبح أحد مقدميها بمدرونة ونواحيها، وقالوا عن الشيخ "الهاشمي د رد ور "أنه رحماني وقال آخر أنه سنوسي ومن قال أنه رحماني إعتمد على أن الشيخ كان يلتزم بتعاليم هذه الطريقة، وأنه كان يدعو أتباعه إلى الحركة والعمل وأنه اتهم المعارضين له في الطريقة الرحمانية بأنهم هم الذين خرجوا عنها واتبعوا شيوخاً آخرين[2] .

زوايا الجنوب :

زاوية محمد بن عزوز البرجي: الشيخ" عزوز البرجي" ليس مقدماً في الجنوب فقط ولكن امتد إلى جريد تونس أيضاً نظراً لشهرته وكثرة أتباعه أصبح كأنه مؤسس لطريقة جديدة

1 بلقاسم (منصوري) : المرجع السابق، 75 .

2 أبو القاسم(سعد الله) : تاريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص ص 154 ، 157 .

تسمى العزوزية الرحمانية وتعد زاوية طولقة التي أنشأها "محمد بن عزوز "زاوية تعليمية من زوايا منطقة الجنوب الجزائري الغنية بتراثها العلمي والديني وغنية بعلمائها وبزواياها، فكان لها دور ديني وروحي واجتماعي .

واشتهرت هذه الزاوية بالخصوص في عهد علي بن عثمان 1842م1896م الذي كان محباً للعلم فأسس مكتبة متنوعةً وفتح أبواب الزاوية للتلاميذ من مختلف النواحي، وقد كان الشيخ الحفناوي مؤلف (تعريف الخلف برجال السلف) قد تولى التدريس بزاوية طولقة خلال الستينات من القرن الماضي، فكانت تضم بين 40 و50 تلميذاً [1] .

الزاوية العثمانية بطولقة: وهي زاوية علي بن عمر الطولقي بعد أن أخذ الطريقة عن "الشيخ ابن عزوزالبرجي "سعي في تأسيس الزاوية المسماة حالياً بالزاوية العثمانية وفتح الزاوية للتعليم والإرشاد وتلقين الأوراد وإيواء الفقراء ودخل في الطريقة أتباعاً كثيرون في عهده وانتشرت في سائر أنحاء القطر الجزائري وتجاوزت إلى البلاد المجاورة كتونس والمغرب الأقصى وتتعددت زواياها التابعة للزاوية الأم .

زاوية خنقة سيدي ناجي: مقدمها عبد الحفيظ المعروف بالخنقي نسبة إلى خنقة سيدي ناجي، فهو أيضاً من تلاميذ الشيخ "محمد بن عزوز "في التصوف ومن معاصري الشيخ "المختار الجيلالي " والشيخ "علي بن عمر الطولقي " أصبح الخنقي هو مقدم الطريقة الرحمانية في الخنقة ونواحيها وعمل على نشر التعليم والأذكار الصوفية .

زاوية الشيخ المختار بأولاد جلال: أسسها الشيخ المختار بن عبد الرحمن (المتوفي1862 م) وقد طلب سلوك الطريق من الشيخ "محمد بن عزوز البرجي " وخليفته "علي بن عمر الطولقي " وأسس زاويته بأولاد جلال وأصبح شيخاً لها بإذن من شيوخه 1230 هـ /1768 م وقد قصده أهل العلم وطلاب الطريقة من كل جهة في شرقي ووسط وجنوب القطر الجزائري وظل قائماً على شؤون الزاوية حتى توفي 1276 هـ /1862 م حيث خلفه إبنه "محمد الصغير " .

1 بلقاسم (منصوري): المرجع السابق، ص 73 .

زاوية سيدي سالم بالوادي :1182 هـ /1768 م وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ "محمد بن عزوز " وأمره سيدي "علي بن عمر "بتأسيس الزاوية وكان ذالك عام 1236 هـ/1820 م وقد قصدها طلاب العلم الوُرد وظلت تستقطب سكان الجنوب[1].

والشرق الجزائريين حتى بعد وفاة الشيخ 1277 هـ/1860 م وبقي أولاده وأحفاده يشرفون على الزاوية [2] .

زوايا منطقة أولاد نايل:

زاوية الشريف بن لحرش النايلي 1218 هـ،1281 هـ/ 1803 م، /1864 م :

هو الشريف بن الأحرش العالم الصوفي الولي الزاهد، خليفة الأمير عبد القادر على أولاد نايل ومن الذين جمعوا بين العلم والتصوف والجهاد،ولد ببلد أوائله "زاغر " بناحي ولاية الجلفة في شهر ربيع الأول عام 1218 هـ جوان 1803 م لما بلغ من العمر ثمانية عشر عام، رحل في طلب سلوك الطريق إلى زاوية الشيخ "المختار الجلالي " ببلاد سيدي خالد بأولاد جلال فأخذ عنه العهد ولقنه الأسماء وجعله في الخلوة خمسين يوماً أقام عند شيخه ثمانية عشر عاماً جاد في الأعمال الصالحات وضروب الطاعات قائماً بالأذكار قائماً بالأذكار والصلوات، ثم أذن له شيخه بالتدريس أعطاه العهد وتعميرزاوية ببلده الجلفة فأرتحل إلى بلده عام1254 هـ اتخذ زاوية بها، وأدخل الطلبة وعددهم 300 وطار ذكره في الآفاق .

زاوية عطية بن خليف النايلي: ت قبل 1277هـ /1862 م، العارف بالله الشيخ "عطية بن خليق النايلي "نسبةً إلأى عرش أولا نايل بناحية بناحية الجلفة، أخذ عن الشيخ " المختار بن عبد الله الجيلالي وخدمه بصدق نية وصحيح اعتقاد من منطقة أولاد نايل بالجلفة تربى في مدارج السلوك وترقى إلى معارج القرب حتى صار من رجال المجال،توفي الشيخ "عطية في حياة أستاذه الشيخ "مختار بن عبد الرحمن "أي قبل عام 1277 هـ /1862 م وبنى أهله في قبره بوطنه "قبة "تُزار ذات بهاء وجمال له "المنظومة السندية " نظم فيها رجال السند ورتبهم

1 محمود(بوكسيبة) : **المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية**، المرجع السابق، ص 91 .

2 محمود (بوكسيبة): نفسه، ص91 .

ومنظومة "آداب الطريقة الرحمانية " الذكر وشروطه، الشيخ وشروطه، المريد وشروطه، النقباء، النفوس وتقسيمها ومنظومات أخرى في مدح الشيخ الجلالي[1]، بالإضافة إلى العديد من الزوايا الأخرى التابعة للطريقة الرحمانية بأولاد نايل كزاوية الشيخ" بن عرعار "وزاوية "عين أغلال "وغيرهما ....بالإضافة إلى الزوايا الموجودة بتونس زاوية الكاف، زاوية سيدي عبد المالك بسليانة، وزاوية سيدي مصطفى بنفطة .

المبحث الثالث: شيوخ وأعلام الطريقة الرحمانية .

للطريقة الرحمانية الكثير من الشيوخ والأعلام الذين اتبعوا مبادئها وساروا على خُطى مؤسسها الشيخ "محمد بن عبد الرحمن الأزهري "ونذكر منهم:

الشيخ أحمد بن العياض :(لا يُعرف عنه الكثير إلا ما كتب عنه شيخه الأزهري في بعض مراسلاته) كان من أهل العلم والفضل، لما قدم الأزهري من المشرق التزم بطريقته وعن طريق المراسلة أيضاً فلم يره ولم يلتحق به إنما أخذ العهد عن تلميذ آخر للشيخ هو عبد الرحمن "الغريسي "، وهو هنا نستطيع وضع فرضية أنه كان من منطقة غريس، وأن الطريقة الرحمانية قد عُرفت بالمنطقة الغربية في بداية دخولها إلى الجزائر، كلفه شيخه بحجة لضرورة الخروج من وضع نفسي متأزم وفي طريقه قصد الشيخ "الحفناوي "شيخ ابن عبد الرحمن نفسه، وحوله بدوره إلى تلميذه الأزهري وأمره بالأخذ عنه، وهي الحادثة التي رواها الشيخ بن عبد الرحمن فقال ".....وكتب له (أحمد العياض) شيخي الحفناوي الأسماء السبعة جميعها له في دفتر واحد، وقال له امشي إلى فلان عني هو يربيك، فلما رأيت خط شيخي في يد سيدي " أحمد بن العياض"، كما رأيت خط شيخي المذكور في يد سيدي الصالح ....." وكان أحمد بن عياض أكبر سناً من شيخه وحتى أعلى درجة علمية ومكانة عند قومه، إلا أنه آثر إتباع الشيخ دون التفاف لهذه العبارات، تميز "أحمد بن

1 عبد المنعم (القاسيمي الحسيني) :المرجع السابق، ص 313، ص316 .

العياض " أنه كان دائم المشاورة لشيخه، ومناقبه كثيرة وجليلة جمعها بن عبد الرحمن في رسالة، بحسب ما صرح به ".....ومناقبه جمعتها في رسالة [1].

الشيخ سيدي عبد الرحمن باش تارزي :العلامة الفهامة الولي الهمام الشيخ السيد الحاج عب الرحمن بن أحمد بن حمودة ابن مامش باش تارزي الجزائري منشأ القسنطيني دَاراً ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة كان وحيداً كان وحيد دهره علماً وحكمةً واتقاناً وصلاحاً ومن مؤلفاته عمدة المريد في بيان الطريقة لم ينسج ناسج على منوالها ومنظومة الرحمانية التي شرحها ابنه مصطفى وله بعض قصائد وموشحات، توفى رحمه الله سنة 1222 هـ أو 1221 هـ[2] .

الشيخ السعيد بن عبد الرحمن بن أبي داود (1176 هـ/1246 هـ) :

وهو السعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أبي داود الزواوي من كبار رجالات الطريقة الرحمانية وعلمائها بالجزائر، وعرف بأنه قطب زمانه لصلاحه وتقواه وخوفه من ربه، ينتهي نسبه إلى سليمان بن داود بن موسى بن عبد الله الشرف الإدريسي الحسني، مؤسس زاوية "جبل بني سلام "بنواحي آقبو

ولد الشيخ " السعيد "حوالي 1176 هـ، بزاوية أجداده "أقلميم "ونشأ يتيماً فقيرا فتعهده تلاميذ والده وحثوه على طلب العلم والتدريس، فأخذ العلم عن شيخ والده، وهو الشيخ " الحسين بن آعراب " ويذكر أنه أخذ عنه كتاب "مختصر خليل "في نحو ثمانية أيام فأجازه في تدريسه وأعطاه نسخةً من متنه ونسخةً من شرحه للعلامة "محمد الخرشي " عطف الأزهري على إبن زميله وصديقه فتولاه بالعناية واستقدمه إلى زاويته "بآيت اسماعيل "ودرسه مختلف العلوم الشرعية التي كانت تدرس بزاويته ثم أجازه في الطريقة الرحمانية وكلفه بعمارة زاويته، برز الشيخ في العلوم الفقهية والعلوم اللغوية وألف فيها، أُختلف في تاريخ وفاته فبينما نجد عند

1 عبد المنعم (القاسيمي الحسيني) :**الطريقة الخلوتية الرحمانية : الأصول والآثار**، المرجع السابق، ص 252 .

2 محمد ابي القاسم (**الحفناوي**) : المصدر السابق، ص197، ص198 .

الشيخ محمد بن الحاج محمدالقاسيمي، في "الزهر الباسم "أن وفاته كانت عام 1246 هـ /1830م، ذهب الشيخ الحفناوي إلى أنها كانت عام 1256هـ 1840 م [1].

الشيخ مختار الجيلالي :صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والبصيرة الخارقة والسريرة المشرقة والكرامات الباهرة والأحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والحقائق النفيسة والمعارف السنية والمنازل الرفيعة من مراتب القرب والتصدر المتعالي في مجالس القدس وهو أحد من أظهره الله تعالى إلى الجود وصرفه في أحكام الأحوال قَلب له الأعيان وخرق له العادات وأظهره على يد العجائب اشتاقت نفسه في حال بدايته إلى شيئ من الأكل فعاقبها بصيام ثلاثة عشرة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها وكان كثير الإنشاد فيم مدح شيخ شيخه سيدي "محمد بن عزوز "وله كلام في الحقائق والوعظ وكان يربي بالهمة والحال جماله أكثر من جلاله ظريفاً لطيفاً نظيفاً طويل القامة قليل شعر اللحية [2].

الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي: عالم وفاضل وعابد زاهد نم بيت عرف في طولقة بالعلم والصلاح، رحماني الطريقة، خليفة الشيخ علي بن عمر على رأس الزاوية العثمانية بالبلدة المذكورة، هاجر إلى تونس حيث نشر فيها الطريقة الرحمانية الخلوتية واستقر بمدينة نفطة التي أسس بها زاويته التي أصبحت قبلة المتعلمين وطلاب المعرفة ومنها تخرج فطاحل العلماء أمثال العربي التبسي، والشيخ عاشور الخنقي صاحب المنار وغيرهما .ومن آثره بهجة العاتقين وروضة الأنوار، ورسالة السلوك إلى طريق الخلوتية ورسالة من مناقب علي بن عمر مؤسس الزاوية الرحمانية بطولقة من ابنائه الشيخ "محمد المكي بن عزوز "دفين اسطنبول صاحب الصيت الذائع والشهرة الكبيرة في العالم العربي والإسلامي وصاحب التآليف العلمية القيمة، رحم الله الجميع بمغفرته ورضوانه[3] .

الشيخ الصالح العيساوي الرحموني :1152 هـ /1242 هـ، 1739م /1826 م.

1 عبد المنعم (القاسيمي الحسيني) : المرجع السابق، ص257، ص 258 .

2 محمد ابي القاسم (الحفناوي) :المرجع السابق، ص564، ص565

3 صلاح مؤيد (العقبي) : المرجع السابق ، ص 850، ص851 .

يُعد الشيخ محمد الصالح العيساوي من أبرز علماء الجزائر في نهاية القرن18 ونهاية القرن 19 واشتهر بدراساته اللغوية وشرحه لبردة البوصيري وأنه المدرس الأول بزاوية آيت اسماعيل، والشيخ العيساوي هو محمد الصالح بن سليمان بن محمد بن أبي القاسم الطالب الرحموني، نسبةً إلى أولاد رحمون من شرفاء العش في بلد أمشدالة بالقرب من البويرة، الزواوي العيسوي، ولد بعرش أولاد رحمون 1152هـ /1739 م حفظ القرآن الكريم، بمسقط رأسه ثم انتقل الى جامع الزيتونة حيث أخذ العلم على يد شيوخه وأجيز منه، والعلاقة بين زواوة وجامع الزيتونة قديمة وترجع إلى عهد ما قبل العثمانيين، عاد إلى وطنه واشتغل بالتدريس في جبل "بني عيسى "ثم دعاه الشيخ الأزهري إلى زاويته فظل يُدرس بها إلى وفاته وتخرج عنه عدد كبيرمن الطلبة لعل أشهرهم ولده الشيخ"أحمد الطيب بن محمد الصالح" والذي برز بدوره في العلوم الشرعية واللغوية، أما تآليفه فهي كثيرة منها :ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب، الدليل على الأجرومية، شرح على الأزهرية في اللغة، المحتاج في شرح معاني السراج، رياض السعود في ما الله من العجائب والحدود .....توفي رحمه الله 1242 هـ/1827م، عن نحو تسعين عاماً ودفن بإزاء الشيخ الأزهري[1].

الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن باش تارزي (ت 1252 هـ /1836):

الشيخ بن عبد الرحمن بن أحمدبن مامش باش تارزي، من كبار رجال الطريقة الرحمانية، شارح (المنظومة الرحمانية) لوالده عبد الرحمن باش تارزي ورد في تصدير شرحه على المنظومة الرحمانية مايلي " هو الشيخ الإمام العلامة نخبة الفضلاء ووساطة عقد النبلاء جماع الليالي والأيام وواحد العلماء والأعلام ..."[2]، ولد بمدينة قسنطينة في تاريخ لا نعلمه نشأ بقسنطينة وتعلم بها على يد والده الشيخ عبد الرحمن باش تارزي، واصل مسيرة والده في الدعوة إلى الطريقة الرحمانية بزاويتهم بقسنطينة تولى الفتوى الحنفية ثم القضاء، ثم الخطاب بجامع سوق الغزل ثم بجامع القصبة ثم بالكتاني، من أشهر الذين أخذوا عنه الطريقة

1 عبد المنعم (القاسيمي الحسيني):**الطريقة الخلوتية الرحمانية :الأصول والآثار**، المرجع السابق ، ص 259

2 مصطفى (باش تارزي) :**المصدر السابق**، ص 1 .

الرحمانية الشيخ "محمد بن عيسى الشاذلي [1]، "ومن آثاره العلمية (المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية) وهي شرح لمنظومة والده في الطريقة الرحمانية، (ورسالة تحفة الناظرين) في الوقف، ورسالة (تحرير المقال في مسألة الانتقال، وشرح منظومة أبي زيد سيدي عبد الرحمن في الحساب .....وغيرها من المؤلفات .

توفي الشيخ مصطفى بعد عام 1252 هـ/1836 م بقسنطينة ودفن في المقبرة العليا بسوق الغزل، ويسمى الممر باسمه "ممر باش تارزي "[2].

بالإضافة إلى العديد من الشيوخ والأعلام الذين اشتهرو ا بإتباعهم للطريقة الرحمانية ومبادئها منهم :

الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن عزوز البرجي (1170هـ/1233هـ، 1757 م)

الشيخ سيدي مصطفى بن محمد بن سيدي عيسى (1168 هـ /1236 هـ)

الشيخ سيدي الصادق بن مصطفى البسكري (1194 هـ /1266 هـ،1779 م)

الشيخ سيدي الصادق بن الحاج الأوراسي (1205 هـ/1277هـ، 1790 م)

الشيخ سيدي المهدي السكلاوي الزواوي (1200 هـ/1277، 1790 م)

الشيخ سيدي الحاج محمد باشا آغة بن محمد (ت 1289 هـ/1872 م)

الشيخ سيدي عبد الكريم بن التازي بن عزوز البرجي (ت بعد 1343 هـ)

الشيخ سيدي محمد أبو القاسم الحفناوي بن أبي القاسم الديسي (1269 هـ)

الشيخ سيدي الونوغي بن أحمد بن مرزاق المقراني (ت بعد 1363 هـ)

الشيخ سيدي محمد العربي خليفة البسكري (ت بعد1373 هـ/1953هـ)

الشيخ سيدي عباس الهاشمي بن علي بن عمر الطولقي (ت بعد 1372 هـ)

---

1 يرجع أصل الشيخ محمد بن عيسى الشاذلي إلى أشراف سيدي أبي زيد المسقرين ب"الدوسن "ولد هناك حوالي 1212 هـ/1797 م، درس بقسنطينة في جامع رجب باي برحبة الصوف فأخذ عن الشيخ بن طبال الفقه وعلى الشيخ أحمد العباسي (قاضي المالكية) اللغة والأدب، كما أخذ علم التصوف على يد الشيخ باش تارزي .....للمزيد أنظر عبد المنعم قاسيمي(الحسيني):**الطريقة الخلوتية الرحمانية : الأصول والآثار**، المرجع السابق ص 301 ص 302 .

2 عبد المنعم (قاسيمي الحسيني): المرجع نفسه، ص 283 .

الشيخ سيدي عبد القادر بن إبراهيم بن الشيخ المسعدي النائلي (1302 هـ)

الشيخ سيدي محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الطولقي (1293 هـ)

الشيخ سيدي مصطفى بن محمد بن أبي القسم الحسيني (1315 هـ)..... وغيرهم[1].

ومن هنا نقول أنه سعى الشيخ محمد بن عبد الرحمن لنشر طريقته بالمغرب الأوسط، تنفيذاً لأوامر شيخه الحفناوي والتزاماً بمبادئ الطرق الصوفية، وكانت الجزائر في تلك الفترة تعرف حركة طرقية ونشاطاً صوفياً كبيراً .وانتشر أتباعه ومريدوه في الصحراء والتل والشرق والغرب حتى صارت تنافس الطريقة الطيبية بالغرب الجزائري "هو المربي الأشهر جامع الناس على كلمتي التوحيد، وداعيهم إلى مقام الإحسان في العبادة، انتفع بإرشاده الخواص فضلاً عن العوام، وانجذب إليه أهل التل والصحراء وطلبه عُمال المُدن الكبرى، بالأخص صاحب الجزائر، فدخلها واحتفل بها علمائها "

سرعان ما امتد تأثير الأزهري وغطى على بقية الشيوخ، وربما يعود هذا لعوامل ثلاث هي :

-شرف الرجل وانتمائه إلى آل البيت: ونحن نعلم مدى تأثير هذا العامل في الجزائر القرن 18 و19، حيث أن الأشراف احتلوا مكانة سامية في أعلى هرم المجتمع الجزائري .

-**شخصية الشيخ محمد بن عبد الرحمن:** استعداده الروحي الديني والفقهي لنشر العلوم والمعارف، وحرصه الدائم وعمله المتواصل لنشر أوراد الطريقة وكسب المزيد من المريدين والأتباع، كما نستطيع أن نظيف عامل البساطة والتواضع الذين أدَيا إلى انتشار الطريقة بين أوساط الطبقات الفقيرة والمتواضعة .

-**مجاورة الأزهر الشريف:** وكان كثير من علماء الجزائر قد جاوروا بالأزهر الشريف لكن لم تطل مدة مجاورتهم كما نجد عند الشيخ الأزهري، حتى أنه لقب بالأزهري لطول مجاورته للأزهر [2].

1 محمد (فؤاد): المرجع السابق، ص ص 2، 3 .

2 محمد أبي القاسم (الحفناوي) : المرجع السابق، ج2، 457، 458 .

المبحث الأول: علاقة الطريقة الرحمانية بالسلطة العثمانية

عرفت الطرق الصوفية حركةً كبيرةً ونشاطاً واسعاً في الجزائر مع دخول العثمانيين إليها وذالك نتيجة السياسة التي اتبعتها السلطة مع رجالها وزعمائها وشيوخها، حيث عملت السلطة الحاكمة على تشجيع هذه الطرق من خلال منح امتيازات لهم وذالك لما رآه العثمانيون من التفاف الناس حولها، فقد ابدوا مخاوفهم منها وأصبحوا يحسبون لها ألف حساب و يلجؤون إلى شتى الوسائل من أجل كسب ولائها، وعملوا على استمالتها بغرض استخدامها في تثبيت وجودهم بالمنطقة .

وقد كان موقف العثمانيين من رجال التصوف في بداية الأمر هو الاحترام والتبجيل فكثرت بذالك الزوايا والأضرحة والمساجد والمريد ين لذا نجدهم تقربوا بمختلف الوسائل من هذه الشريحة الاجتماعية وأغد قوهم بالهدايا، وعفوهم من الضرائب فمثلاً تقرب باي قسنطينة "حسن بوحنك "من الشيخ " الشليحي " فمنحه قصر "بدارالشليحي "، وأنشأ له زاوية في أولاد عبد النور وأعفاه من الضرائب، ونجد رجال البحرية عند خروجهم للغزو يطلبون البركة من الأولياء الصالحين ويطلقون طلقات المدفعية إحتراماً لهم وأصبحت العلاقة بين الطرفين وطيدة[1].

وشاع في الجزائر التحالف بين العثمانيين والمرابطين حتى عرف الناس أن هناك سياسة عامة متبعة، وكثرت الأضرحة والقباب ودخلت الطرق الصوفية من المشرق والمغرب وجاء الدعاة الحقيقيون والأدعياء المزيفون ينشرون أفكارهم وأورادهم بين الناس، وأصبحنا لا نكاد نجد مدينة أو قرية بد ون العديد من الزوايا والأضرحة والمشاهد وعند كل بناية أناس يتبركون ويدعون ويزورون ويتقربون ويقيمون الحضرة ويقدمون الهدايا ويذبحون الذبائح، آتين من كل فج وأصبح المُشاهد المحايد لا يعرف وهو أمام ذالك هل يشاهد مآدب أو مآتم ؟ وهل العابدون يعبدون الله أو الشيوخ والمرابطون ؟ وهكذا غرقت الجزائر في هذا العهد في

1 إسماعيل (حنفوق): المرجع السابق ص39

التصوف والدروشة فأصبح العلماء "الفقهاء "يتباهون بأخذ الطرق والأذكار والخرقة والسبحة والمصافحة والأسودين "الماء والتمر " وأصبح الحكام يظهرون كل الاحترام والتبجيل لأهل التصوف الحقيقي و الكاذب معاً،أما العامة فلا تسأل عن أحوالها وعقائدها ومستواها الخلقي والاجتماعي [1].

ولقد شجع العثمانيون رجال التصوف وأهل الطرق الصوفية وذالك بانحيازهم في بادئ الأمر إلى رجال الدين والتصوف وفيما بعد شاركوا مشاركة فعلية في بناء القبب والأضرحة والمزارات[2] ، لكن بعض رجال الدين قد عارضوا بشدة تسلط العثمانيين بينما وقف بعضهم وسطاً تارةً يؤيدونهم كمسلمين مجاهدين مادامو عادلين، وتارةً ينصحونهم عندما ينحرفون أو يسيؤون الحكم[3]، أما بالنسبة للطريقة الرحمانية فقد واجهت في بداية أمرها صعوبات مع السلطة العثمانية حيث أنه عند تأسيس أول زاوية لها من طرف الشيخ بن عبد الرحمن الأزهري بأيت إسماعيل، ومنها انطلق في نشر تعاليم الطريقة الخلواتية التي عُرفت باسمه – فيما بعد بالرحمانية.

ولقيت إقبالاً من طرف سكان المنطقة وقد جرَ نجاحه في اكتساب المريدين حسد أهل بلده فهاجر إلى العاصمة وأقام فيها بمنطقة الحامة وأسسَ زاوية أخرى لمواصلة تعليمه ونشرَ طريقته وتربية المريدين خاصة تلقين الأوراد ولقي استحساناً وإقبالاً كبيرين مما أثار مخاوف المرابطين والسلطة العثمانية وحُوكم أمام المجلس العلمي الذي أكد برائتهُ وأمام هذه المضايقة عاد إلى زاويته بأيت إسماعيل[4] .

---

1 أبو القاسم (سعد الله) : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج1**، المرجع السابق ص ص466،467

2 رشيد (بكاري): **سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر**، أدوار التنضيمات الصوفية (الطرقية)خلال الفترة الإستعمارية الفرنسية بالجزائر (من المقومات الشعبية إلى المقاومة السياسية والثقافية) دراسة تحليلية نقدية :1832 /1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2012 /2013، المرجع السابق، ص172 .

3 أبو القاسم (سعد الله) : **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1،المرجع السابق ص 467 .

4 إسماعيل(حنفوق): المرجع السابق ص 32.

حيث أن المجلس العلمي أصدر فتوى لصالحه إذ برأه من تهمة الزندقة والانحراف، ويعود ذالك إلى عاملين: يتمثل أحدهما في السخط الذي انتشر في بلاد القبائل حينما علم السكان بما يحاك للشيخ من مؤامرات، الأمر الذي جعل الأتراك يقررون عدم إثارة هؤلاء السكان الخطرين و خاصة أنهم كانوا يؤلفون حلف قويا و هو حلف قشتولة المناهضة لسلطتهم فأوعزوا إلى مجلس العلماء لهذه الاعتبارات السياسية بتبرئته .

أما العامل الثاني : فيتمثل في شهرت ابن عبد الرحمان كولي و عالم اكتسب أنصارا كثيرين في العاصمة استطاعوا إن يؤثروا على العلماء والحكام والأتراك فأصدروا فتوى لصالحه، وأغلب الظن أن هذه المعارضة الشديدة التي واجهها ابن عبد الرحمان تعود إلى عدة عوامل منها :

أولاً : أن عبد الرحمان من أبناء الريف وقد نزح إلى المدينة، لذا كان لابد ا يلقى معارضة من أهل الحظر كالمرابطين و العلماء خوفا على ضياع نفوذهم ومكانتهم ثانيا : خوف الأتراك منه لان قبيلته تنتمي إلى حلف قشتولة وبالتالي فهي لا تخضع لحكمهم فهي معادية لهم، ولهذا الغرض أثار الأتراك العلماء والمرابطين ضده للقضاء عليه .

ثالثا : دعوته الدينية الجديدة تبعث على الوحدة الروحية والوطنية التي طال ما عمل الأتراك من اجل عدم تحققها طوال حكمهم حتى لا تكون خطرا على سلطانهم ونفوذهم ولذا حاولوا بكل الوسائل وضع حد لنشاطه الصوفي[1].

وقد كان للعثمانيين علاقات مع بعض زوايا الطريقة الرحمانية نجد مثلا زاوية خنقة سيدي ناجي وهي تابعة لعائلتي بن ناصر وحافيظي اللتان سيطرتا على منطقة "الزاب "الغربي ومنطقة الأوراس الجبلية، فبالإضافة إلى الجانب الروحي الذي يمثلونه كانوا وسطاء بين قصر الداي في الجزائر والباي في تونس، وقد لقبوا في عهد الأتراك بشيوخ الخنقة وششار

1 مختار الطاهر(فيلالي): نشأة المرابطين والطرق الصوفية، وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر ص ص 41 ، 42، 43

من "1741 –1831" ثم ساءت علاقتهما مع الأتراك حيث حاصر الباي أمد بن علي القلي "1757 –1771 "عائلة بن ناصر واستولى على ثرواتها، وتوطدت العلاقة مرة أخرى في عهد الشيخ " الحسين بن أحمد " مع مطلع القرن 18 نظراً لتسهيلات التي كانت تقدمها العائلة لموظفي البايلك لجباية الضرائب وكان" محمد الطيب " آخر زعماء هذه الأسرة التي كانت في خدمة الأتراك سنة 1817 م ونظراً لشهرة سي "أحمد بن محمد "من عائلة حافيظي العلمية والمعرفية وورعه وتقواه حظي من عائلة بن ناصر التي طلبت منه تأسيس زاوية في نهاية القرن 17م وسرعان ما أصبح لها ملحقات وكان حفيده سي "عبد الحفيظ بن محمد "مقدم الطرقة الرحمانية زاهداً فأصبح بذالك قبلة للمريدين من مناطق كثيرة وتلجأ إليه سلطة البايلك لتسوية الخلافات[1].

ونجد كذالك زاوية سيدي "أحمد بن بوزيد "ويوجد في تلك الزاوية ضريح الولي الصالح "سيدي أحمد بن بوزيد "الذي حظي أبناءه وحفدته بمكانة طيبة في أوساط أهالي بلزمة الذين يكنون لأسرة الشيخ كل تقدير واحترام .

ويظهر أن له زاوية أخرى بناحية " القرقور "تحمل إسمه وتعرف في أوساط السكان بزاوية "مول القرقور" وقد إختار الشيخ هذه الجهة للاعتزال والعبادة والذكر والتأمل، وكان رحمه الله قضى زهرة شبابه في نشر العلم والدين عند عرش "الحراكتة "، نواحي عين البيضاء أم البواقي [2]، وكان آخر شيوخ زاوية "القرقور "قبل الاحتلال الفرنسي "محمد بن بلقاسم "مقدم الطريقة الرحمانية بنواحي بلزمة بالأوراس والذي كانت له علاقات طيبة مع بايات قسنطينة الذين أعفوا الزاوية من الضرائب نظراً لمكانتها ودور شيوخها وسط السكان[3].

ومع التدهور الاجتماعي الذي عرفته الجزائر، فالسلطة العثمانية لم تهتم بالجانب الثقافي، واعتمدت الثقافة في ذاتيتها أولا، وعلى المجتمع الجزائري ثانيا، ومع مرحلة حكم

1 إسماعيل (حنفوق): المرجع السابق، ص 42

2 المرجع نفسه، ص 42.

3 صلاح مؤيد (العقبي) : المرجع السابق ص 422

الدايات واصلت الطرق المرابطية دورها المتمثل في تحفيظ القرآن والأحاديث، وتعليم الناس مبادئ القراءة والكتابة. ولم يخرج العلم كما هو في بقية أرجاء العالم الإسلامي عن دائرة الأوراد، والمتون، والشروح، والأذكار، والمدائح، ولم تهتم السلطة بتوسيع شبكة التعليم، بإنشاء مدارس إلا مع نهاية القرن (18م) أمام تنامي قوة الطرق المرابطية، وتحولها إلى الدور السياسي، وفي ظل تلك الأوضاع ظهرت الطريقة الرحمانية، واتجهت لملأ الانحطاط الثقافي، وجعلت التعليم أحد مبادئها في المدينة وفي الريف، وطورت زواياها من زوايا إطعام إلى زوايا علم[1].

لقد أسس الشيخ محمد بن عبد الرحمان هذه الطريقة في ظل ذلك التردي، لإصلاح المجتمع، وربط الجسور الحضارية، وإعادة الاعتبار للسكان، وملأ الشغور الحضاري، وبذلك اهتم بالعلم والتربية الروحية، ثم تحول إلى العمل السياسي[2].

1 إسماعيل (حنفوق) : المرجع السابق، ص51

2 محمود (بو كسيبة) : **الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 16

المبحث الثاني : د ور الطريقة الرحمانية خلال العهد العثماني

لعبت الطريقة الرحمانية دوراً هاماً بعد انتشارها في أوساط المجتمع الجزائري وذالك من خلال شيوخها وزواياها حيث :

أدَت زاوية الأزهر خدمةً هامة في نشر التعليم أيضاً، فقد كان لها عدد من الأساتذة في حياة الأزهري نفسه، ومن هؤلاء الشيخ" أحمد بن الطيب بن صالح الرحموني "

الذي وضع سنة 1212 رجزاً في الفقه ظل قضاة جرجرة يستعملونه .قبل وفاة الأزهري عين خليفته على الزاوية وهو الشيخ "علي بن عيسى المغربي "وترك جميع كتبه وأرضه وأوقاف الزاوية وغير ذالك، وأشهد على ذالك أهل أيت اسماعيل وقد ظل" الشيخ علي بن عيسى "يدير الزاوية تعليماً وطريقةً من سنة 1208 إلى 1251[1] .

فتولت الزوايا الرحمانية ابتداء من زاوية آث إسماعيل مرورا بزوايا منطقة زواوة، وشرق الجزائر، وجنوبها الشرقي، حتى زوايا الجلفة، مهمة التعليم، وهي بذلك لم تتقاطع مع زوايا الطرق الأخرى فحسب، بل تفوقت. كما اعتمدت على الزاوية كمجال للتربية، ورأت فيها أنها تلعب دورا في تشكيل أخلاق المتعلم وسلوكه، وتنفرد كالمدرسة بعملية نقل التراث الفكري الذي تتكون منه ثقافة المجتمع، وتنقله إلى الأجيال الأخرى، لإعدادهم للحياة، والمحافظة على التراث.

لقد قامت الزوايا الرحمانية بدورها، ووضعت بناءا هرميا، لمراحل التعلم، وحددت مناهج لكل مرحلة واعتمدت على معلمين رأت فيهم كفاءة وأدبا، وجلبت أساتذة آخرين من خارج الزاوية، وحددت أوقات للدراسة وعطلا، وطرقا للمكافأة، وإجازات، ثم توجهت إلى المتعلم، ووضعت له نظاما داخليا محكما، هادفا، فاشترطت معرفة طالب العلم، وسنه،وخلوه من الأمراض المعدية، أو من أي شذوذ خلقي، يستحيل علاجه[2].

---

1 أبو القاسم (سعد الله) : **تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1** ، المرجع السابق ،ص ص 508 ،509.

2 محمود بوكسيبة: الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 67، 68.

وساهمت الطريقة الرحمانية في الحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية[1]، ويتجلى ذالك في تدريس اللغة العربية في زواياها ونشر تعاليم ومبادئ الدين الإسلامي بين طلابها .

وركزت الطريقة الرحمانية على التربية الروحية فاهتمت بالسلوك عبر الطريقة الروحية والوجدانية واعتنت بالنفس والروح والوجدان والإرادة والضمير وكل ما يُنمي علاقة الإنسان بخالقه وبدينه ويجعله مراقباً لعمله، محاسباً لنفسه تواقاً للخير ظهرت لنا تلك التربية الروحية أو التصوف من خلال رسائل التي كان يرسلها المؤسس "محمد بن عبد الرحمن الأزهري لأتباعه عندما كان بالأزهر الشريف أو بالسودان أو بعد عودته إلى هذه الديار معلماً ومصلحاً وينكشف لنا أيضاً من خلال ورد الطريقة الرحمانية[2] إن التربية الروحية، إن وجدت في صورتها الحقيقية، الأصلية من تربية للروح، وترويض للنفس، انسجمت مع منهاج النبوة، وتكون من نتائجها أنها تنفخ في أبنائها روح العمل والشوق إلى الجهاد، وحب الشهادة، لأنه من خلالها يتدفق الحب الإلهي، وينتج التجرد من الذات، وتقابل الموت وجها لوجه، وذلك هو التصوف الحقيقي، الذي يحمل مصطلح الجهاد ظاهريا وباطنيا، فهو سيف وقلم، ونار وسلام، ودم وصلاة، فليس هناك أمل مبتغى لدى ذلك الصوفي من رضاء الله، وليس هناك عمل أحب إلى الله من الجهاد[3].

إهتمت كل زوايا الطريقة الرحمانية بأعمال خيرية منها :

إتباع المبادئ الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم ونشر العلم والأخذ بالطريقة الصحيحة وتحفيظ القرآن والقيام بالوساطة بين السكان والسلطة .

وقد كان لزوايا الطريقة الرحمانية وشيوخها أدوار أخرى كالزاوية المختارية بأولاد جلال حيث احتضنت مجموعة كبيرة من شيوخ العلم مثل الشيخ العابد الجيلالي ومصطفى بن قويدر محبوب وكل في اختصاصه، وكانت لهم إتصالات بالحركات الإصلاحية والهيئات الثقافية

1 صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 380.

2 محمود بوكسيبة: المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص 94.

3 محمود بوكسيبة: الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص 70 .

في المشرق بواسطة الكتب والمجلات والجرائد، كما كان للزوايا الطريقة الرحمانية دور في تسوية الخلافات التي تنشب بين القبائل الخاضعة لسلطتها الروحية وبإصلاح ذات البين بين الأعراش والقبائل التي كانت تتولى قيادتها وبذالك مثلت دور الحاكم، وتمتع المجتمع بالاستقرار النفسي والخلقي واتخذ من شيوخ هذه الطرق الصوفية قادةً بدل من الحكام المدنيين وقضاتهم الرسميين[1] .

وسعت إلى إزالة الفوارق الإجتماعية بين الفئات والشرائح المختلفة فقربت بين الفقراء والأغنياء والعلماء والأميين والشرفاء وغيرهم وحصرتهم جميعاً في بوتقة واحدة والتكفل باليتامى والأرامل.

والإهتمام بالجانب الصحي، حيث اهتم الكثير من شيوخ الطرق الصوفية بطب الأعشاب في مداواة ومعالجة الأمراض الباطنية والجروح، وكانت لهم تجارب مهمة وإيجابية في كثير من الأحيان اللهم إذا ماحدثت أوبئة معدية سريعة الانتشار فيكون الموت بالآلاف، ومن الأدوية المشهورة المرهم الذي يصنع من عصارة شجرة الصنوبر، والقطران الذي يستخدومنه خاصةً لأمراض الحلق، والبصل وزيت الزيتون والعسل لأمراض الصدر والعرعار والزعتر والكمون لأمراض البطن، بالإضافة إلى استخدام العسل والطيب وورق الصفصاف وقشور الرمان والصنوبر والجوز ونبات التسلغة المر والرطمة وغيرها، وكذالك لهم تجارب هامة مازالت إلى يومناهذا في جبر كسر العظام والكي بالنار ومن الأثور عن الهاشمي دردور أنه كان يمارس مهنة التداوي بالأعشاب حسب الطب النبوي[2].

إضافةً إلى التكافل الاجتماعي فإن هناك تكافل إقتصادي بين الأسر والقبائل والعشائر، في مشاريع العمل الكبرى كالحرث والحصاد والجني والبناء والرعي والرحى وجمع العلف اليابس لها والتجنيدالجماعي الآلي لمقاومة الأخطار الخارجيةوالداخلية وكانت الزوايا تنفق بسخاء على كل الأعمال من خلال العائدات والمداخيل والموارد المالية للطرق الصوفية والمرابطين

1 اسماعيل (حنفوق) : المرجع السابق، ص ص 53، 94.

2 المرجع نفسه : ص ص 96، 97.

والتي تأتيها من موردان ماليان هما الأوقاف سواءً أكانت أراضي أو بساتين أو أشجار مثمرة أو محلات تجارية وحيوانات وحمامات والرحوات وفنادق وغيرها، وهي تدر أموالاً ومداخيل ينفق منها على الطلبة والعلماء والأئمة والمؤذنين سواءاً كان ذالك في المدارس القرآنية أوالكتاتيب أوالزوايا والمساجد، أهمها الزاوية القادرية في وادي عبدي بمنعة والرحمانية في طولقة والبرج وتبرماسين[1]، وقد كانت تسخر الأتباع في استثمار هذه الأراضي والعقارات المحبوسة على زوايا الطريقة وكذا فيما يتصل برعاية الأيتام وتسييرهم أو حكمهم[2], بالإضافة إل مايقدمه المريدين عند زيارتهم لشيخ الزاوية أو ثم مُقدمها، ثم الهدايا والغفارة والوعدة تُجمعُ عادةً في بعض الزوايا من التلاميذ وكذالك تبرعات المسافرين الذين ينزلون بها[3].ومن الأدوار التي قامت بها زوايا لطريقة الرحمانية أنها تُعتبرخزانات للكتب والمخطوطات في مختلف الفنون والعلوم مما جعلها محط أنظار الطلبة والدارسيين، وكامن هذه الكتب تهدى إلى الزوايا أو تُشترى أو تنسخ من طرف الطلبة .ولكنها تختلف من زاوية إللى أخرى، ويأتي في مقدمة هذه الكتب: كتب التفاسيير والأحاديث النبوية وشروحها والقرءات وكتب الفقه والتوحيد، كتب النحو والأدب والصرف، وبدرجة أقل كتب التاريخ والجغرافيا والفلسفة والمنطق[4].وباعتبار الطريقة الرحمانية أوسع الطرق انتشاراً، فقد كان لها أيضاً الدور الأكبر في مقاومة الإحتلال سواءاًمن خلال مساندتها للانتفاضات والثورات التي قادها زعماء ينتسبون إلى طرق أخرى كثورة الأمير عبد القادر الذي كان من أقطاب الطريقة القادرية أومن خلال الثورات التي قادها زعماء الطريقة الرحمانية[5].

1 اسماعيل (حنفوق) : المرجع السابق، ص ص 53،94

2 أحميدة (عمراوي) : بحوث تاريخية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة 2006، ص102 .

3 المرجع نفسه، ص 106.

4 عبد المنعم (القاسيمي الحسيني): الطريقة الخلوتية الرحمانية :الأصول والآثار،المرجع السابق، ص560 .

5 محمود (بوكسيبة): المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، المرجع السابق، ص108 .

لقد عرفت الطريقة الرحمانية بمبادئها المتمثلة في التصوف والعلم والجهاد، كما أشار إلى ذلك عبد القادر زبايدية[1]، وعليه فهي طريقة ترفض الظلم والاستبداد، فأمام ما عرفته الجزائر في نهاية الحكم العثماني وضرائب وجور العسكر لم تكتف الطريقة الرحمانية بالدور الروحي والاجتماعي والثقافي بل تطور عملها إلى الدور السياسي والثورة ضد جبروت العسكر والانكشارية، وذلك من خلال تحالفها مع مقدم زاوية " رجاس الرحمانية " قرب ميلة مع الدرقاويين في ثورتهم التي قادها ابن الأحرش ضد التواجد العثماني في الجزائر سنة 1804[2].

إن كل تلك الثورة ضد العثمانيين اعتبرناها إرهاصات للجهاد الذي ستعلنه الطريقة ضد الغزو الفرنسي للجزائر، أو متحالفة مع الأمير عبد القادر أو مستقلة بمقاومات جهادية[3].

وقامت الطريقة الرحمانية بالدعوة إلي الجهاد في سبيل الدين والوطن والدفاع عن شرف وأعراض المسلمين وممتلكاتهم المادية والمعنوية ونصرة المسلمين ومؤازرتهم في محنهم وجهادهم ضد الغزو الصليبي الغربي.

1 عبد القادر زبايدية: رسالتان حول الطريقة الرحمانية، ينظر: مجلة الأصالة، العدد 60،61، ص 120.

2 محمد طيبي: المساند الروحية للحركات الجهادية في الجزائر، ثورة أول نوفمبر أنموذجاً، أعمال الملتقى حول دور الزوايا، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 27.

3 محمود بوكسيبة: التصوف في فكر الأمير عبد القادر، أعمال الملتقى الخاص بالأمير عبد القادر، ص 10.

المبحث الثالث :موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي .

ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري، وعرفت انتشاراً واسعاً وكان لها في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي اليد الطولى بفضل شيوخها وأتباعها الذين أعلنوا الجهاد المقدس على الغزاة المحتلين في القطاع القسنطيني ومن أعالي جرجرة وقمم الأوراس الشامخة ضاربين للأجيال أروع الأمثلة في الشجاعة والبطولة وملقنين الأعداء أعظم الدروس في التضحية والفداء رحمهم الله وقدس أرواحهم[1].

هب رجال الطرق الصوفية لمواجهة الفرنسيين، منذ الأيام الأولى لسقوط مدينة الجزائر وجندوا ورائهم سكان منطقة المتيجة لمحاصرة الجيش الفرنسي وإرغامه على الخروج من المدينة، حيث قام شيوخ الطرق الصوفية ورجال الزوايا بدور كبير في الكفاح ضد الاستعمار ومقاومة حملات الغزو والاحتلال، كما كان دور دولة المرابطين من قبل على مسرح السياسة عظيماً فقد قاد شيوخ ومقدموا الطرق كالقادرية، والرحمانية، والسنوسية، والدرقاوية والطيبية، كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر وقبلها ضد الإسبان والبرتغال والعثمانيين، وكان أتباع الطريقتين الدرقاوية والرحمانية أشد الناس عداوةً للفرنسيين وأكثرهم حرباً لهم [2]، كانت الطرق الصوفية، هي المؤسسة الوحيدة التي بقيت متواجدةً بعد إنهيار المؤسسات الرسمية أمام ضربات الاستعمار الفرنسي، وقد ظلت خصوصاً في الأرياف تؤدي دورها الديني والتعليمي والعسكري أيضاً[3] .

وقد تحالفت الطريقة الرحمانية مع الطريقة القادرية على الجهاد ضد الاحتلال منذ 1830 م"رغم أن الأمير عبد القادر كان يعتبر رجل دولة وليس شيخ طريقة ورمزاً وطنياً وليس درويشاً صوفياً " فإن ظروف الخريطة الدينية للجزائر عندئذ جعلت المعاصرين ينظرون إلى زعامة الطريقة التي كان يقودُها والدَه شيخاً لها، وكان الأمير قد قدم رجال الدين في

1 صلاح مؤيد (العقبي): المرجع السابق، ص 155

2 رشيد (بكاري): المرجع السابق، ص 221، ص 205 .

3 أبو القاسم (سعد الله): أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 110

الوظائف الإدارية والحربية على رجال المخزن وهكذا لجأ إلى تجنيد رجال العلم الذين كان كثير منهم قد تخرجوا من الزوايا مثله، وقد عين أيضاً من الطريقة الدرقاوية ونجده يعين أشخاصاً من الرحمانية ومن أبرز رجالها الذين خدموا دولته "أحمد الطيب بن سالم " وبهذا يكون للطريقة الرحمانية وشيوخها وأتباعها موقفاً رافضاً ضد الاحتلال الفرنسيومواجهته بمختلف الوسائل والطرق منذ بداية دخوله إلى الجزائر سنة 1830 م [1].

1 أبو القاسم (سعد الله): **تاريخ الجزائر الثقافي، ج4**، المرجع السابق ، ص141 .

لقد مرَ التصوف في المغرب العربي بنفس المراحل التي مرَ بها في المشرق العربي فقد انتشر الزُهد أولاً، ثم التصوف لكنه لم يعرف الصراع الذي عرفه بالمشرق، وتمكن ابتداءً من القرن 8-9 الهجريين والقرن 14-15 الملاديين من التحول إلى طرق مرابطية بفعل سياسة الدويلات، وقد لعبت الحركة الصوفية دوراً أساسياً في رسم معالم الحياة الدينية في الأقطار العربية ومنها الجزائر ولم تعد هذه الحركة تقتصر على جماعة من الزٌهاد والمتصوفين بل شملت كافة المجتمع وانتشرت الألقاب مثل الولي ،والغوث ، والقطب ومعرفة علم الحقيقة وبدأ الناس يقبلون على المجاهدة وينخرطون في الزوايا ويؤمنون بالأولياء وكرامتهم وأصبح المتصوفة يمثلون قوة روحية، وبمجيء العثمانيين تمكن التصوف أكثر بفعل سياسة العثمانيين ،وازدادت الطرق المرابطية اتساعاً، ومع نهاية الحكم العثماني بالجزائر ظهرت طرق جديدة كالطريقة التيجانية والدرقاوية والرحمانية .....وغيرها .

هذه الأخيرة التي عرفت انتشاراً واسعاً في الجزائر خلال فترة الحكم العثماني بها، بفضل مؤسسها الشيخ " محمد بن عبد الرحمن الأزهري " ومن بعده تلاميذه وتلاميذ تلاميذه .

ومن خلال دراستي لموضوع الطريقة الرحمانية بالجزائر خلال العهد العثماني 1518 - 1830 نجد : أن حياة الزُهد والتقشف التي ظهرت في المشرق الإسلامي وجدت لها صدى في المغرب الإسلامي وقد كان للحركة العلمية التي كانت بين المنطقتين دور في انتقالها وقد وجدت الطرق الصوفية البيئة المناسبة لتنمو وتتطور بل ولم يكتفي سكان هذه المنطقة بإتباع هذه الطرق بل وعمل على استحداث طرق أخرى .

وتٌعد الطريقة الرحمانية من بين الطرق التي نشأت في الجزائر وهي امتداد للطريقة الصوفية الموجودة في المشرق العربي والتي هي الطريقة الخلواتية .

وقد كانت الطريقة الرحمانية تدعو إلى توحيد الله من خلال مبادئها وتعاليمها ولها أهداف سامية مكنتها من جمع العديد من المريدين والأتباع والالتفاف حول شيوخها

وأن انتشار الطريقة الرحمانية في ربوع الجزائر وخارجها عبر العديد من زواياها وفروعها كان نابعاً من إيمان شيوخها ومريديها لماَ جاءت به الطريقة الرحمانية من مبادئ وتعاليم

من خلال حمايتها للهوية العربية الإسلامية واحتضانها للغة والثقافة العربية ونشرها لتعاليم الدين الإسلامي ،وقد واجهت الطريقة الرحمانية في بداية أمرها صعوبات في تأسيسها وكانت هذه الصعوبات من طرف السلطة العثمانية ومخاوفها من التفاف السكان حول هذه الطريقة ومضايقة مؤسسها الشيخ "محمد بن عبد الرحمن الأزهري "لكن سرعان ما قام بإنشاء زاويته من جديد .

وقد كان للطريقة الرحمانية دور هام في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني من خلال ما تقوم به الزوايا من وظائف ومهام من بينها نشر العلم والتعليم في الوقت الذي لم تهتم به السلطة العثمانية ،والمحافظة على الدين الإسلامي من خلال تدريس القرآن الكريم وأصوله .

وعند دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830 م كان للطريقة الرحمانية وشيوخها موقفاً رافضاً لهذا الاحتلال ويظهر لنا ذالك من خلال تحالفها مع الطرق الأخرى كالقادرية وغيرها من أجل مقاومة هذا الاحتلال وإعلان الجهاد ضده .

أولاً: المصادر:

القرآن الكريم

1. ابن خلدون عبد الرحمن: **المقدمة، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج1 ،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، 2001
2. ابن منظور (لسان العرب): ج1، ج2، ط1، دار الفكر، 1410 هـ.
3. باش تارزي مصطفى: **المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية**، ط1، تقديم محمد سي يوسف، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
4. الحفناوي محمد أبي القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، طبع بمطبعة ببسر فونتانة الشرقية في الجزائر، الجزائر، 1324هـ/1906م.
5. حمدان بن عثمان (خوجة): **المرآة**، ترجمة العربي الزبيري، ط2 (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1982) .

ثانيا: المراجع:

المراجع العربية:

1. أحمد فؤاد الفتاح: فلاسفة **الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2006.
2. أمين أحمد: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1979م.
3. بلحاج عبد الرحمان: الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، شوال 1350هـ
4. بوعزيز يحي: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،ج2 ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

5. تلمساني بن يوسف: **فاطمة نسومر** المرأة الثائرة، مديرية الثقافة، ع 1، المدية الجزائر،2009 م.

6. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: تاريخ **الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، بيروت–لبنان، د.ت.

7. سعد الله أبو القاسم: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

8. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ج2، ج4، دار الغرب الاسلامي، 1998.

9. السهلي عبد الله بن دجين: **الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها**، ط1، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض–المملكة العربية السعودية، 1426هـ/2005م.

10. ظهير إحسان إله: **التصوف المنشأ والمصادر**، ط1، الناشر إدارة ترجمان السنة، لاهور –باكستان، 1406هـ/1986م.

11. عاطف الزين سميح: **الصوفية في نظر الإسلام، دراسة وتحليل**، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ودار الكتاب المصري، القاهرة، 1405هـ/1985.

12. عبد الرزاق ماسينيون ومصطفى: **التصوف**، ط1، دار الكتاب اللبناني–مكتبة المدرسة، بيروت–لبنان، 1984.

13. العقبي صلاح مؤيد: د.ط، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، بيروت–لبنان، 2002، ص 298.

14. عميراوي أحميدة: رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، الجزائر، د.ت.

15. فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية، وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر

16. القاسمي الحسني عبد المنعم : **المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، د.ط، دار الخليل للنشر والتوزيع.

17. محمد قازي ثاني نصر الدين: **الزاوية ووظائفها الثقافية ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا** ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بالقايد –تلمسان ، 2001م/2002 م.

18. مريوش احمد: الحياة **الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ،طبعة خاصة وزارة المجاهدين ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 –2007 .

19. منصوري بلقاسم: الطريقة الرحمانية وأثرها في تشكيل الوعي الوطني، (محاضرات ومداخلات الملتقى الوطني العاشر) من إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات بسكرة، 2015 .

رسائل التخرج:

1. بكاري رشيد: **سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر**، ادوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر (من المقومات الشعبية إلى المقاومة السياسية والثقافية) دراسة تحليلية نقدية :1832 /1954، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2012 /2013.

2. بن التين أحمد : **الطريقة التيجانية بين الماضي والحاضر دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي بالأغواط**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2000–2001.

3. بو كسيبة محمود : **الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830 –1962** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر –2–.

4. بوكسيبة محمود: **المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية –زاوية الهامل القاسمية أنموذجا–1860–1914م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص: الدولة والمجتمع في المغرب الكبير في العصور الحديثة، 2006–2007.

5. خنفوق إسماعيل ، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844م –1931** بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (تخصص تاريخ الأوراس) كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر –باتنة – 2010 م–2011 م، ص 24 .

6. سي فضيل منى: **الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر، (دراسة سيسيولوجية وصفية لسيدي نايل)** 2013م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع الثقافي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر –2–، 2010م /2011 م، ص367.

7. القاسمي الحسيني المنعم: **الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار (منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص: عقيدة، جامعة الجزائر، 2008–2009.

الملتقيات:

1. فؤاد محمد: **تعريف الطريقة الرحمانية الخلوتية والزاوية القاسمية**، ملتقى التربية الروحية في الطريقة الرحمانية، الإثنين 24 شوال 1427هـ الموافق لـ 06 نوفمبر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، د.ب، 2006.

2. محمد طيبي: المساند الروحية للحركات الجهادية في الجزائر، ثورة أول نوفمبر أنموذجاً، أعمال الملتقى حول دور الزوايا، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 27.

3. محمود بوكسيبة: التصوف في فكر الأمير عبد القادر، أعمال الملتقى الخاص بالأمير عبد القادر.

المجلات:

1. عبد القادر زبايدية: رسالتان حول الطريقة الرحمانية، ينظر: مجلة الأصالة، العدد 60،61.

المصادر الأجنبية:

1. LOUIS RINN MARABOUTS ET KHOUAN (L'ISLAM EN ALGERIE) ADOLPH JOURDAN LIBRAIRE –EDITEUR ALGER 1884
2. Octave depont et Xavier Copolanim; LES CONFERIES ,ALGER

الملحق رقم:01

سلسلة شيوخ الطريقة الرحمانية الأوائل في منطقة (زواوة)[1]:

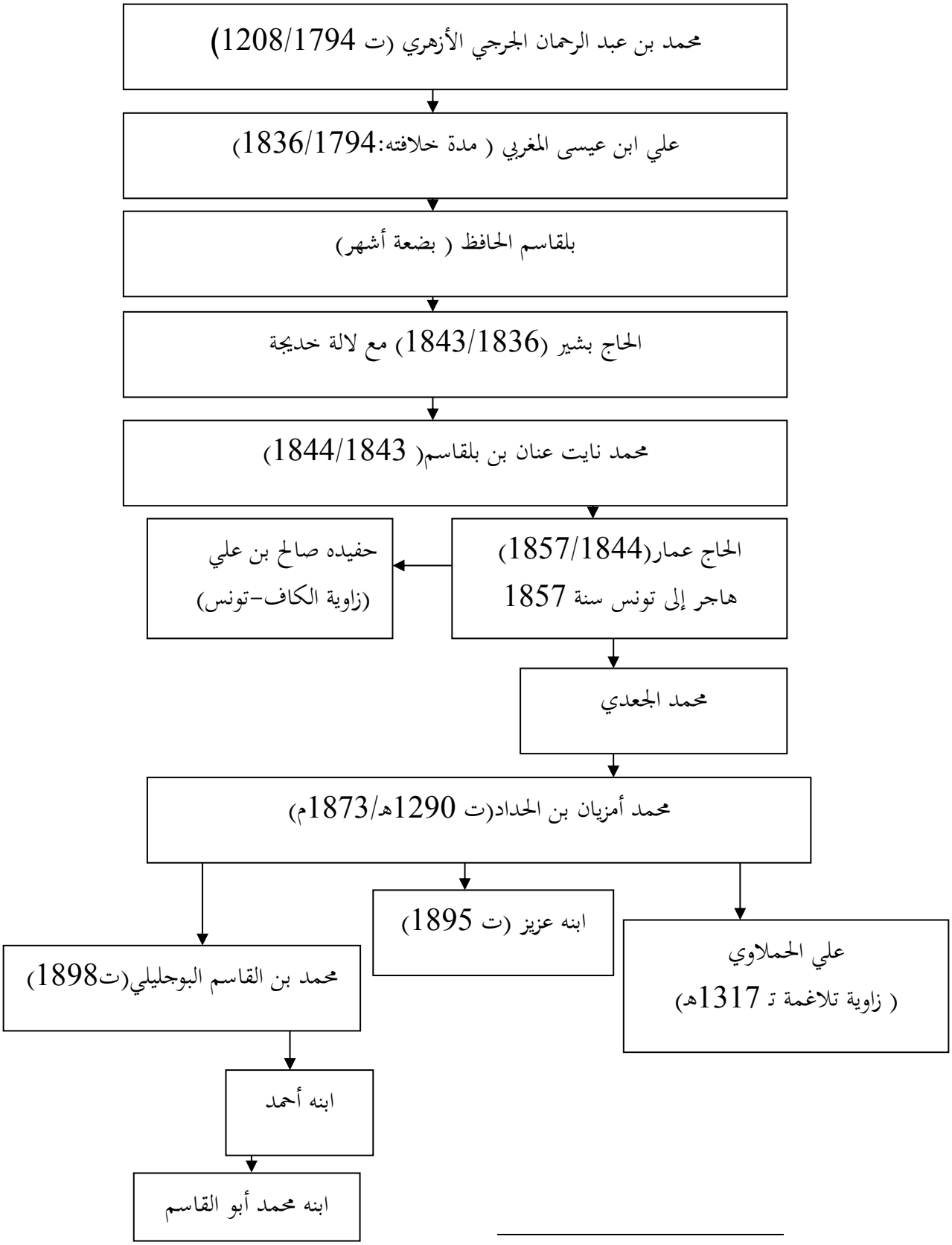

(1) Depont x et copoloni :opcit.

الملحق رقم :02

سلسلة شيوخ زاوية باشتارزي الرحمانية بقسنطينة[1]:

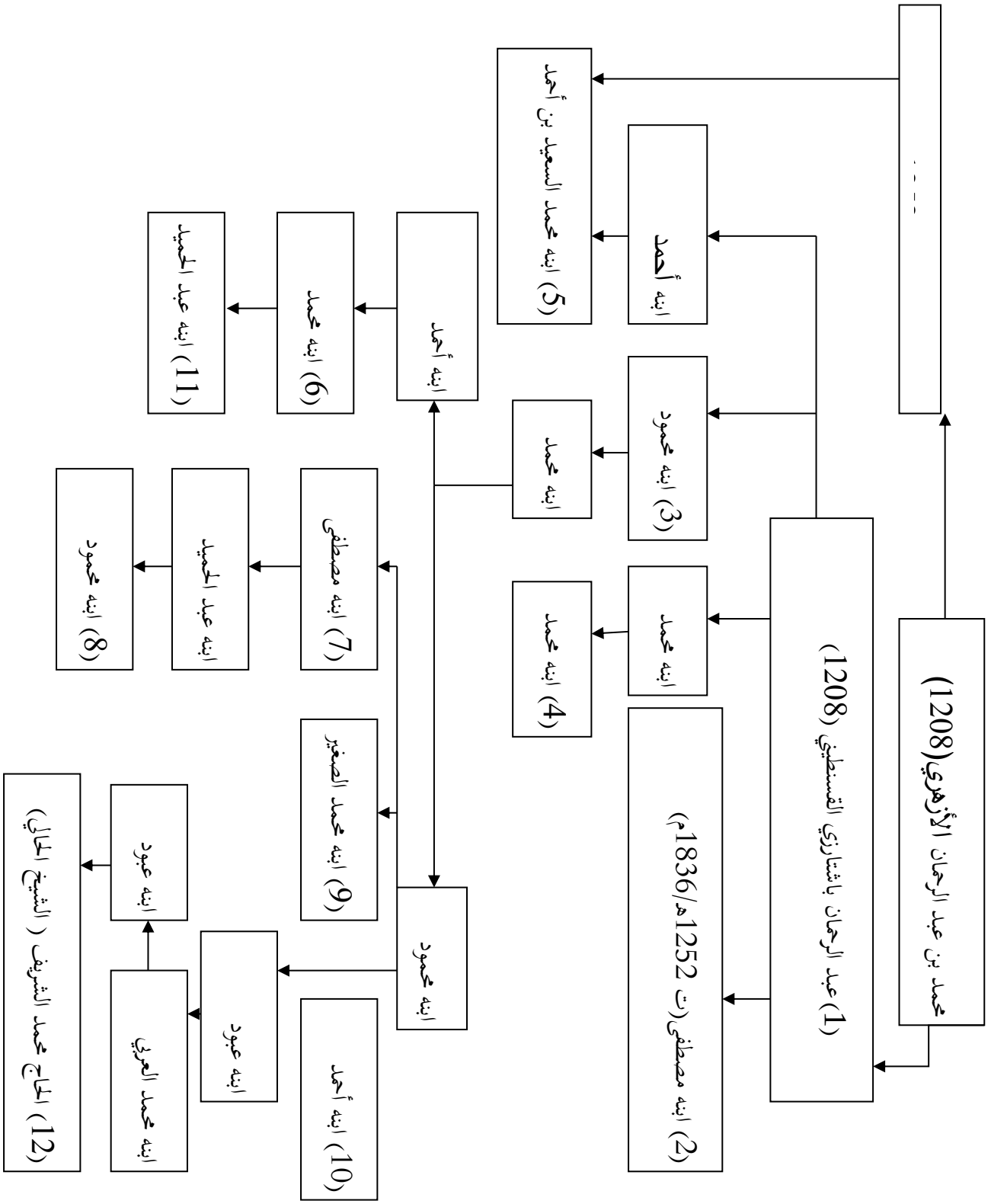

(1) محمود بوكسيبة، الطريقة الرحمانية والاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962، مرجع سابق، ص 20.

الملحق 03: شجرة الطريقة الرحمانية [1]

شجـرة الطريـقـة الرحمـانيـة(*)

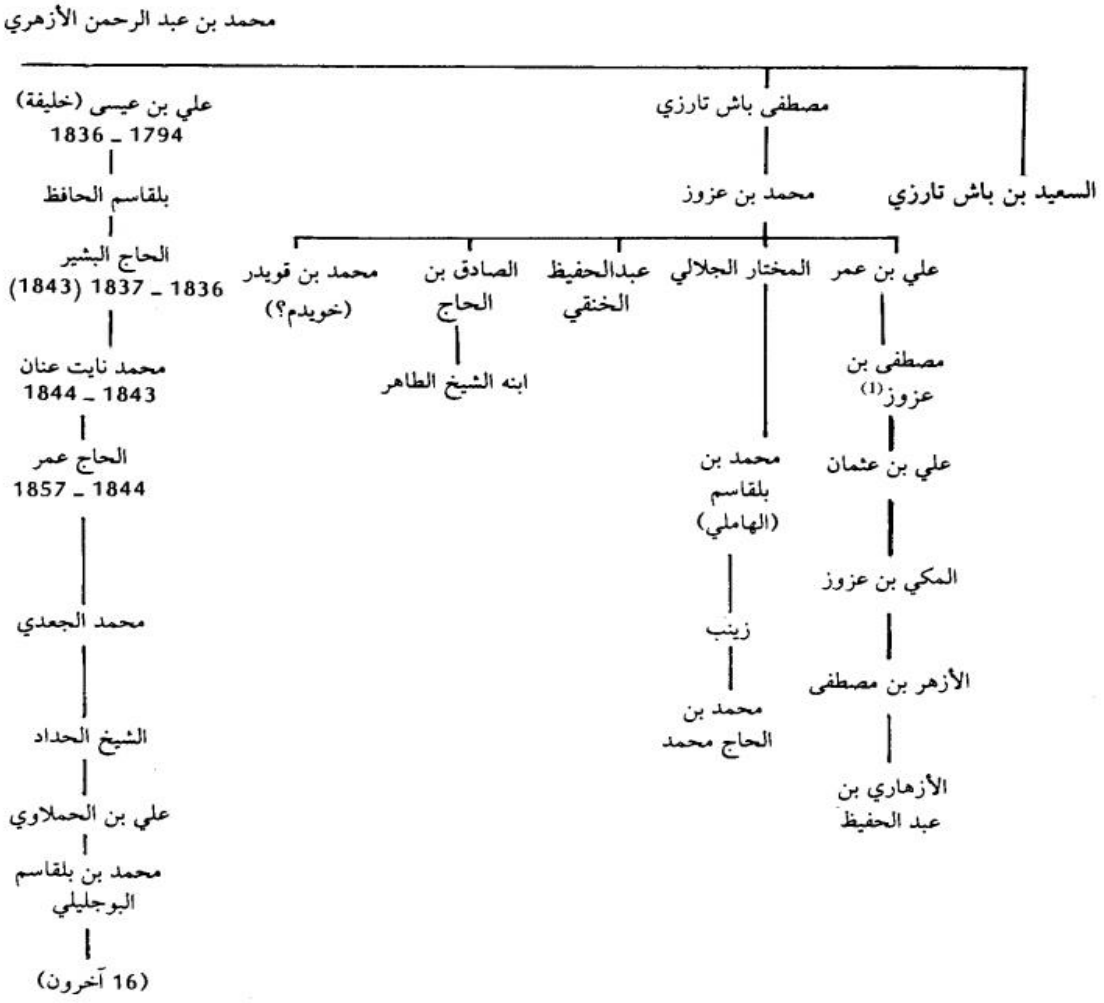

[1] أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، ص 188.

قائمة المحتويات

شكر

إهداء

الفهرس

المقدمة ..... أ-ج

الفصل التمهيدي: التصوف في الجزائر

أولاً: مفهوم التصوف..... **05**

ثانياً : مفهوم الطرق الصوفية..... **08**

ثالثا: مفهوم الزاويا والرباطات **11**

الفصل الأول: الطريقة الرحمانية في الجزائر العثمانية

المبحث الأول : التعريف بالطريقة الرحمانية **17**

المبحث الثاني: مؤسس الطريقة الرحمانية وأهم آثاره ..... **21.**

المبحث الثالث: أوراد وأذكار الطريقة الرحمانية **26**

الفصل الثاني: الطريقة الرحمانية وانتشارها في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: انتشار الطريقة الرحمانية **31**

المبحث الثاني: زوايا الطريقة الرحمانية خلال العهد العثماني **36**

المطلب الثالث: شيوخ وأعلام الطريقة الرحمانية **42**

الفصل الثالث : الطريقة الرحمانية والسلطة العثمانية في الجزائر .

المبحث الأول: علاقة الطريقة الرحمانية بالسلطة العثمانية **49**

المبحث الثاني : د ور الطريقة الرحمانية خلال العهد العثماني **54**

المبحث الثالث :موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي **58**

خاتمة..... **61**

قائمة المصادر والمراجع..... **63**

ملاحق

الملخص :

انتقل التصوف من المشرق العربي إلى بلاد المغرب العربي عامةً وإلى الجزائر خاصةً عبر العديد من الطرق من بينها التجارة ، الرحلات العلمية ، الحج ...وغيرها .

فمن بين الطرق الصوفية التي كانت موجودة بالمشرق "الطريقة الخلوتية "التي انتقلت إلى الجزائر عن طريق الشيخ "محمد بن عبد الرحمن الأزهري " بأمر من شيخه" الحفناوي " وأصبحت فيما بعد تدعى باسمه " الطريقة الرحمانية ".

حيث انتشرت "الطريقة الرحمانية " في الجزائر وخارجها وذلك لعدة أسباب من بينها: شخصية مؤسسها وعلمه الوفير ، وكذا تلاميذه وتلاميذ تلاميذه الذين ساهموا في نشر الطريقة عن طريق إنشائهم لعدة زوايا عبر الجزائر وخارجها وتدريسهم لأذكار وأوراد "الطريقة الرحمانية " التي كانت تستمد تعاليمها من القرآن الكريم والسنة النبوية .

واجهت هذه الطريقة عدة صعوبات من طرف السلطة العثمانية في بداية تأسيسها وتخوّفهم من التفاف الناس حولها وكان لها دور كبير في المجتمع الجزائري في شتى المجلات وعند الدخول الفرنسي كان لها موقفاً رافضاً له ومواجهته بمختلف الوسائل .

Résumé:

Le soufisme est passé du Levant au Maghreb en général et à l'Algérie en particulier par de nombreux moyens, notamment le commerce, les voyages scientifiques, le pèlerinage ..... et autres.

Parmi les méthodes soufies qui existaient en Orient, il y avait la "méthode Khalut" qui a été transférée en Algérie par le cheikh "Muhammad ibn Abd al-Rahman al-Azhari" sur ordre de son cheikh "Hafnawi", qui a par la suite été appelé "la voie Rahmanienne".

Où la propagation de la "voie rahmanienne" en Algérie et à l'étranger, et pour un certain nombre de raisons, notamment: la personnalité du fondateur et du scientifique Bumper, ainsi que ses disciples et les élèves de ses disciples qui ont contribué à la diffusion de la méthode en créant plusieurs angles de vue à travers l'Algérie et à l'étranger et en les enseignant aux " Coran et Sunna.

Au début de leur création, les autorités ottomanes craignaient que des personnes ne se promènent parmi elles ne cédèrent à cette méthode, qui joua un rôle important dans la société algérienne dans divers magazines et qui, dès son entrée en France, la repoussa et la confronta de diverses manières.